

فصل

بحث الموضع

هدية المؤلف

إلى الصديقه الكبيره

الأستاذ البراديس

٢٢ آب ١٩٤٩

تحت المبضع

عمر أبو ريشة بن دوي بلبل شمس بيري محمد البزم مندي الجوراني

بقلم

محمد روجي فصيل

رئيس قسم المطبوعات في حمص
صاحب كتاب « من فقد التراب »

قدم له

الأستاذ قدري العمر

مدرس معارف حمص
صاحب كتاب « من الأثاب »

مشورات

دار الحكمة - حمص

١٩٤٩

مفاتيح

دلالة
للصوف والنسب

تمهيد

تهدف «دار الحكمة» من وراء نشر «تحت الميضع» الى غرضين : اولهما أن تنفس كنوز الفكر والتفقد عندنا بين أيدي القراء ، فغرام ان يظل الأدب الرفيع محتجياً فلا تستفح به غير طلبة الدروج في مكاتب الكتاب ، وثانيها أن تنطلق الحركة الادبية من عقالمها في هذا البلد ، وان يعود الأدباء الى ما كانوا فيه من جو مانع ، لئن تنوعت مخاوفهم ، فانهم يأكلون على مائدة واحدة . . . وأحسب أن القراء سيستقبلون «تحت الميضع» بكثير من الفطنة والاعجاب ، وسيقبلون عليه وينظرون فيه ، فليمحون خلوص النية في النقد ، وابتداع الموهبة في التحليل ، وجمال الأسلوب في العرض . وفي ذلك إثارة القراء ، ومادة لأفلامهم ان كانوا من أصحاب الادب والافلام .

وانقارى هنا ازاء صورة جديدة من الأدب السوري المعاصر ، مشى في تجليتها الكاتب الكبير الأستاذ فيصل على بمطاليم وهو الوقوف عند كل قصيدة من قصائد مهرجان أبي العلاء الألفي ، بدرسا ويستقرى مواضع قوتها وضمها ثم يخلص من دراسته واستقرائه ، على هيدوه وبصر ، الى جملة القول في مرحلة التطور التي يجنازها الشعر السوري في هذه الأيام . وليس في كتابنا من هو أنهض بدوق الادب وأقدر على الانتاج الفني ، على أساس من الموهبة والثقافة ، من الأستاذ فيصل . وفي المقدمة التي تفضل سمادة مدير المعارف الأستاذ قذافي العمر فكتبها خصيصاً لهذا الكتاب ، ضوء ساطع يكشف أدب محمد روجي فيصل في اخص خصائصه وأبرز آفاقه . فآلى الاستاذين الكريمين أنقدم بشكري الخالص لما سوف يشيخان اقراء «تحت الميضع» من ترجمة بضع ساعات بمنحة مشرفة .

بشير الزهراني

«مؤسس دار الحكمة»

حياة

هذا الكتاب هو حياة رجل عظيم
في العلم والادب والسياسة
هو الشيخ محمد باقر
المرجاني
الذي ولد في مدينة
المرجانية في سنة 1240
هـ الموافق 1825 م
وكان من تلامذة
الشيخ محمد باقر
المرجاني
الذي كان له
المكانة العالية في
العلم والادب
والسياسة
وكان له
المكانة العالية في
العلم والادب
والسياسة

نحت البضغ

هذا الكتاب هو حياة رجل عظيم
في العلم والادب والسياسة
هو الشيخ محمد باقر
المرجاني
الذي ولد في مدينة
المرجانية في سنة 1240
هـ الموافق 1825 م
وكان من تلامذة
الشيخ محمد باقر
المرجاني
الذي كان له
المكانة العالية في
العلم والادب
والسياسة
وكان له
المكانة العالية في
العلم والادب
والسياسة

محمد باقر

المرجاني

المقدمة

بفلم الأستاذ قمرى العمر

يظهر الادباء ، وبقيون ، ويمضي الشهور والسنوات ، وتصبح أيها
الحدث قتي ، وتقلب أنت أيها الفتي كهلاً ، وقد يضحك حظك
فتبلغ الشيخوخة وتترك الهرم ، ويغير عليك في سفارك هذا كل
ما تمرض الدنيا من حلو ومر ، وحمل ودهم ، وقاس ولين . . .
يتغير عليك كل شيء ، ما حيت ، ولكن حديثاً واحداً لا يتغير
ولا يتبدل ، ويبقى على ما كان يوم قيل ، ويوم سار ، ويوم كان . . .
هذا الحديث هو كلمة الادباء في الادب ، اذ يقولون :

الادب في بلادنا والفنون الجيلة جميعها ليست سوى حمود وركود وكساد
ذلك اللحن القائم الحزين ، نسمعه في كل بلد من بلادنا ،
وفي كل مصر من أمصارنا . . . نسمعه من الادب والمتأدب ،
ومن الشاعر والشويعر ، ومن الذكوي والقصبي ، والعالم والمتعلم ،
انك نسمعه من البارد الفايط الثقيل ، ومن الخفيف الهازي الاثيس . . .
نعم ! نسمع ذلك من كل أديب ، ذاهباً كان أم خافلاً ، ولكن أديباً
واحداً لا نسمعه منه ! هذا الادب الواحد هو الاستاد محمد روجي فيصل .
انه مشغول بالعمل الادبي ، عن التفكير بهموده ، أو كساد .
فاذا التفتت به ، ينتهي سلامك في أقل من القليل ، أما حديثه في الادب

فلا ينتهي إلا بعد تثبيت فكرة ، أو بسط رفة قلب ، أو عرض صورة تحلو معها الحياة .

وخلاصة القول : هو أن الأدب عند الأدياء ، همد ، وأكد ، كاسد . .
أما عند الأستاذ محمد روجي فيصل فهو لا يهمد ولا يركد ولا يكسد . .
إنه يشع ساعة اليأس مثلاً يشع ساعة الأمل ، ويعمل في البطالة مثلاً
يعمل إبان العمل ، وينمو بين الظل والفي ، كما ينمو تحت القبط الثقيل . .
وضجوة النهار في الصحاري ، وفي البساتين مع الاسحار ، وإلى الساقية ،
والى البحار ، وعند السمراء وعند البيضاء ، إنه يشع ويعمل وينمو مع
الحياة أبناً توجهت الحياة !

فمن كان في حصص منذ ثيف وخمسة عشر عاماً ، رأى في الطريق
المؤدية الى مقبي « الديالان » شيئاً أدياء مثقفين يشون نحو الديالان
فرحين مستبشرين ، يريدون أن يجتمعوا الى حلقة الأستاذ محمد روجي
فيصل ، ليعلموا منه ، ويسمع لهم ، ويتجادلوا في النقد ، ويرسلوا
بين هذا وذلك الفكرة الدقيقة في الفكاهة الطريفة ، وليفيد بعضهم
من بعض . أنهم يشون الى الديالان ليستمتوا بحديث الأدب ، وايفيدوا
بهذا الحديث وهم مستمتعون . .

وفي قدرناك أن تطوي الأيام الى ابد من ذلك ، فتري روجي فيصل
تلميذاً في صف انكالوويا ، ينتظر ، يشغف ، درس الأدب . فإذا صار
الى الدرس ، صب على المدرس مواهب متوشية بالسؤال ، والفتاى ،
وكثيراً ما أوضح ما لم يطمئن له من آراء المدرس .

وهكذا تراه اليوم ، وتراه قبل بضع خمس عشرة سنة ، وتراه قبل
ذلك بكثير ، إنك تراه قد انصرف نحو الأدب ، فتوجرت مواهبه
كموه توجهاً غرق معه فيه ، أبناً كان وحيثما ذهب او صار . .

والمجتمع ، أنه صار يوماً في الجامعة العربية في بيروت ، وكان قصد إليها
 أيدوس الكيمياء ، فدعاه الكيمياء بعض عقده ، واحتفظ بالباقي
 كله الأدب ، فكتب فيه ما شاء له عراه به أن يكتب ، وطبع
 على القراء في الصحف والمجلات بأحداث وموضوعات لا يستمي عنها
 أحد ، بل يلتزمها قراءة كل أحد . هالدين قروها ، وما أكثرهم ، قد
 اعترضت بأدبهم ، ثم أحدثت يدهم إلى أن كان من الأدب ورفاهة غير
 حائرة ، فكانت لهم الحماة لا بدركون مصدرهم ، أو وعياً اسطعموه ،
 وما عهوا انهم اسطعموه ، أو تقليداً استمسكوا به حياء طويلاً .

وبعد ، فمضى يكون الأدب كذلك ؟

الحوار على هذا السؤال ، قد صار سراً بعد هذا الكلام ، بل
 صار يتحرك على كل دم وإنسان ، وقد يكون سطحاً صومعاً أصافي في
 كل حال . . . واذن يقع البحث على أن روجي فيصل أدب حقاً ،
 نطش لذلك ، ونعتقد به ، ونعرج له ، ونعيد ساحه ، ولا نأفقه ، وإنما
 نسعو له ورواح آثاره . .

والآن ، هل تريد أن نستخرج منها الفكري ، أم تريد أن تقتحم
 معاً ما بقي من الموضوع ؟ . . بالرغم من أن الباقي من الموضوع هو
 نفسه : . . فقد بقيت عهده ، وهو صومع الذي بقي وراء الآفاق . . هم . .
 يعني أن تنهد إلى أدب محمد روجي فيصل ، ونجرب هل نستطيع أن
 نكتبين حدوده أو بعض حدوده ، وتبين مداه أو بعض مداه ؟

وعلام الراحة ، ما دامت حتى التي نستقر في الاستغراق في نتائج
 الأدباء . . فليست فقط أدب أكثر من يقطننا لأولى ، والتمش مؤودة في
 دروب متداخلة ، ولجمل سراحاً نحرم عليه فلا نصيحه ، وإذا
 حنا شعله حتى لا نصل الطريق ، وحتى يبلغ من أدب روجي فيصل

مداه او بعض مداه . .

وتنشد المدائح في آثاره ، إلى الألف من مسودته من تدرج ،
لتعبر بأسلوبه وساحته في ترجمة وإلشاء وسعة ومقصود .
أما أسلوبه فبسيط ، إلا إذا جازت في بعض الأحيان ، وتطول جملة ،
وحديثه سابع عيني من التفكير ، مع الأمواج ذات لاهترج ، انصاف
من العاطفة ، وفي هذه أحيان تبرز قوته في عذب صياغة طليق ، وروها
غير مشدود ، وقد تعمق في قوة فلا تظهر إلا في بعض المواضع
في محاميل روحه في بعض صاحب الرسوب ، والأدبي حظه أو حاله
أو ماحته وسمع له . .

دلت الأسلوب وقد مدحى أنه في الأدبي السحق ، وقد استبح
على طاقه منه ، وما تدرى أي نوعين أكثر أصلاً بأسلوبه ،
وأمل الذين قرأوه بعد ذلك أنه سيكون هم المحاكم

وتعد روحه في بعض صاحب حياته ، حسيه أكثر من معنوية ، ويبدو
أن قوه التفكير في أسلوبه قوي من قوة ، جميل ، راعم ، في حياته
حلوه من بين سبع . . . ويبدو أنها إلى التفكير في فصل لاهترج ،
أكثر مما تفصل ، التأمل في طبيعة ، على سمو شأنه وعلى قوة كشف
في هذا شأنه . . . أما العاطفة ، فهي في أسلوبه بين وترب ، ثم تعود
وتمشج وتمتر ، وتحدث في بعض مسودته ، ر أكثر ما يفصل ، لا تمام
أيها ، غير تلك بعض من الصحت والاعتدال بسبح قوي جامع رحيم . . .
واللغة ، وهي أدلة إيمان ، وبها ، وحدها ما ينبغي أن يؤخذ ، ثم
أعجزها ، عرسية ، ويبدو أن تأملين قد تعالوا ، حياً على طرفة الأداة ، تريد
كأنهم أن تظهر طائفة في الأداة ، ونحوه ، بعد ذلك واحدة منها
مداهية موضوعه يسوق عرر من المدح والتعجب ، العاطفة والخيال ، فكانت

[illegible]

ومن المفيد أن نستقل من قطعه المترجمة الى قطعه احادية به ، واذن
ملتقي ببحوث متنوعة في الأدب ، ولتتقي نقصان حلول مفيد . . اما
البحوث الأدبية فهي كبحوثه المترجمة قوة وعميقة وادراكا . .

واما قصصه ، فيعتمد على اعنائه اكثر مما يعتمد على المتعة ، ويتصل بواقع
المجتمع الحسي اكثر مما يتصل بواقع النفسي ، وسلم اكثر من الخيال ،
وعقده قوية تارة متراحية اخرى ، والحل تراويع عليه الفائدة لا يعزى
فتقوم مقام دقة الحركة . واستقد هو انه لو عمل للقصص مشبه
عمل للبحوث الأدبية والمترجمة ، سابع من اقصص اكثر مما يابع منها غيره . .
وسد ، فرعم نونه في القصص ، تستطيع ان تعطين الى ان
قوته الأدبية تتركز على القصد ، فتظهر في نقد اشعراء وتحليل الشعر .

هذه القوة تحجب اذ عرف انها كاشفة محيط بأدق ما في اللفظ من
دلالة ، وبأدق ما بين اللفظ وبين أسرته من اسجاء ، وتعرف اصوات
الجميل ، وملحة الدمع ، ولا نفونها الجوى ، ولا رقة القلب ، وتصيح
الشعاع النائح ، كما ترى الشعاع اللامع . . . وافكر انما صفة واضحة
اذا وقعت تحت بصرها ، واما الواصفة فهي بين الاصابع متداولة . . .

لذلك كله ترى روي فيصل ، وهو يبحث الشعراء ، قد يمس عذواً
نكاد يكون قاسياً ، اذا اقتته الى انه تأثر بالدمع اكثر مما سجد الدمع ،
ناد عن القسوة الى اللى في روي حبيب . ولذلك انصأ تراه يهرج عند
الأنز الجليل ، ودل على قوته شهيد مشرق ، ويحود على اذواف بأطراف
مصرف ، حتى اذا اقتته الى هذا الاسراف عاد الى الميراث الحساس .

وحلاصة القول في الاستاذ فيصل هو انه ادب قوي ، منتج ، عزيز
اسلم ، دقيق الاحساس ، وقد كاشف ، ووعس كريمة قلب صادق حيل .

تموز / ١٩٤٩

فدري العمر

دنيا الأدب عالم ثالث

*

في الشعر معنى الحياة التي تزور في عروقها ، وتحدد ما أثرها ،
وأن في ذلك سر . فلا من يدع في مدح الأهل ، ولا في تحقير
الغايه مدح ، حتى يحرق في شعر من نأته من

*

الحكمة الواحدة تدح في رأس من ، فمحس أو همد
الشوة والإسلام ، وتحس في الآخر عنة والآلام

*

المدح والشتم ، وقد عاين في الحس من حال الهوى ،
ويحس في نال من غير شهوة ، وندب على الخير كأنه هاه ،
وبقوم الأتق عيان الصبدي الحساس . ونافذ صريخ تمشي
الأثرة في أمطه على غير استعجاب ، ويلوي المعنى في كلامه على

مكر ، ونبئت اللؤم في صدره بلا دهر
قال انري العام : دأحب الأول ، وأرثي للثاني ،

*

نص كتاب دمانا مثل الاعمى ، يحفون نفحهم الحاد
الداوي ، ويؤذون بسهم الحلو الحارى

*

اشهرة معى جديد يهص ما كثر من عشرين قصيدة

*

أرأيت إلى الحياة في مصطرها كيف تبدلها الامة ، وتنقلها
الملاوة ، وتصنفها العاطفة ، وتخصمها الظروف ؟ فذلك ما يبعث
على جذنها وجماها وحلودها . وديك على انضبص - ما وكل
الى الفن بتصوره

*

قد يحيش صدر الأديب بالمعانى حتى ما يستطيع أن يحتملها ،
وقد ينضب حتى لكأنه يلقع قهر . انها حياة نضة ونخاض . ما
أشبه الأديب باسفنجة لدنة تمتلي* حيناً وتفرع حيناً . كل ما

يجري به قصه قد نثته وعشه . فاعدته في الين : « خذ واعط »

*

انقول ما قال « سنت بوف » نصبحني الى اربء اشباب الا
يقلدوا من يمدحون بهم من اعلام البيان ، فذلك يمت نفوسهم ،
ويشوة شعبيتهم . حسهم أن يتدوقوا آثارهم ، وليكن لهم مثل
أعلى يوجه إلتاجهم ، ويصحح مقاييسهم ، ويهدب أهواءهم . ولا
عضاضة عليهم - وهم يشنون في لغة جميلة ، متأثرين بالنفس
والبيئة يستمدون منها الوحي والقوة - أن يملوا من حين الى
آخر ، وجأهم مرفوعة الى السماء ، وعيونهم شاخصة الى الاموات
الاحياء : « ترى ، ماذا يقال فينا ؟ ! »

*

الشيء ثلاثة . شاعر موهوب ينث من نفسه معنى
الفاظه ، ويستخرج من لفته القاطع معناه ! يجحد الى سريره
ليسطها ، ويجلو المبهم منها ، ويفرز المذاحل المتشاك ، ثم
يسجل الخاتمة الجميلة او الخطر الاصيل وكأما يلد من حبه
ودمه جنباً حياً ، يرعاه ويحبه ويحرص على ان يكون قوياً

شيعةً صليحةً ، وريحانةً ثلوث من التهذيب ، وصادرةً حتى شعر ،
وثلث نصب الشعر في ولادة ، وعانى المأساة ، فقد يستمتع
عرشي الوليد انصر احميل يسمى ويطلق ، يكون له نصيبه
لوفور من الحياة ، وفصيه المصير على الناس

وشعر ميت يتصيد المنصة ، وشارقة ، والحكمة المتقدمة ،
من تصور الله ، دأب - ارملاء ، وقد لا تذهب ، وكأنا يتصيد
المريلة بدسته السبية . . . ! ولعله سقار صيغة مبرج
شبهه ومقتله وحده ، وكأنا يلقه صرائق عين الحدة ،
ويعلن عن ثقافته وذوقه

وشاعر مدلس واجتمع مره راء ، نوى السكاه التمدح
المراعي البية واحدة واحدة ، ومعنى معنى ، وبتاً يثماً ، ثم
احتس هذا ، وقت هذا ، ووجه وراد . . . لقد يفتني المسكين
روائع غيره ، ويخني وراء نظمه ، ويزل عن شخصيته ، ويسف
الكرمه حادله كرو لا حدوده

قل القدر : عشاً يتبع شاعر الصنعة وشاعر السرقة ،

محمد روهي فيصل

الشرقي مهرجان أبي الملا

- ٩ -

سحب الزمان ذيل رداؤه الاسود الكثيف على
مهرجان . فكانت سوديا قد ضجت له بفيحائها
وشهبائها وحمصها ولاذقيتها ، وبما بين هذه من
مدن وقرى ، والصحافة قد احتلت له بأعمدها
الطوال وعناوينها العراض ، والحكومة قد ساهمت
فيه بنصيب عظيم فخصت الاموال وهبات المسار
وأقامت المآدب . وجعل الناس يتحدثون في
المخافيل والمجامع عما كان من شأن أبي الملا

المصري في التفكير والدين والشعر والدين
والكتب ، يتعدا سواه ويقرؤون له ثم يختلجون
في نظراته للمرأة وعنه بشؤمه ومصدر ثقافته وعبر
هنا من المومنتوات التي يثيرها الحديث عن أبي
الملاء ، واكتسبهم على اختلافهم في ذلك وعلى توهج
نظراتهم اليه كانوا يتفقون فيما بينهم على شيء : الحب
والاعجاب !

فقد سجد الياس قلوبهم وأوسوا له في نقولهم فطعمها
في العصر الحديث مما لم يظهر به الا الاقل القليل من اداء
العربية ، وكان حسم له واعجابهم به تعويضاً عما لحق به في
زمانه من جور ، كما كان هذا الحب والاعجاب مصدر
لشبه امض آثاره على نحو جميل ، ولدراسة حياته وآراءه
في العربية وفي مختلف انماط الاجبية

اجل ، لقد انقضى ذلك المهرجان الرائع ، وطوته
الايام في جنة ما تسطوي على عاداتها من جبال
الاحداث ، فافلت الوفود العربية الى اوطانها ،

وسكت الناس في هذه البلاد عما كانوا يخوضون من حديث أبي العلاء في حوار هادي^١ أو صاحب ، ومضت الصحف اليومية والاسبوعية في سبيلها المخصص لها في هذه الايام من الكلام عن الحرب ومشاكلها ، والاعاشة واوضاعها ، لا تذكر من الممرى قليلاً ولا كثيراً ، كأنما الذاكرة قد وعته زمناً لتساوه انداء ، أو كأنما كان رباً من اللباس يرتديه الناس ثم يخامونه لا يهودون اليه من بعد ذلك أو يهود عليه المنفقون الادباء مهم بين حين وحين وليس من ريب في ان المعري قد طفر حال المرحان بتمعة الحديث عنه طفر^٢ لم يتطاول اليه من قبل في هذه البلاد بسورية الا طفر^٣ إلى الطيب المتقي^٤ حين انفق له الكلام الطويل بدمشق وحمص عام ١٩٣٦ ، فما ازال اذكر ، وناس يدكرون معي ، انه كان عاماً قوياً باع القوة ، حصياً بالغ الحصونة ، عاد على الادب بوجه عام وعلى المتني بوجه خاص سكين من الحر والنعم . فقد انطلقت الاقلام وانماقت الالسن تعبد وتبدي^٥ في مالي^٦ اندنيا وشاء الناس

ما شامت لها الصروف ووسمها الكلام ، فطفر الشاعر العربي
الكبير بسيرورة مليحة وشهرة مستقبضة هم تاح على رأس
ما كان له منها على الزمان وفي كل حين .

ولكن مهرجان الى الطيب المنني ما كان أدهاء على
الفتوب وأحلام في الآذان ! بنصرم صيف ١٩٣٦ فإذا
الصمت يخيم ، والالسن تكف ، والاقلام تجف . وتغر
الاعوام تنورها الاعوام ، والمواقف كثيرة ، والمناسبات
عديدة ، ولكن الادماء صم بكم عمي فهم مع الثائمين نيام .
حتى اذا حل هذا الصيف ، صيف ١٩٤٤ ، نشطت الحركة
في الفاصل ودت الحياة في النفوس ثم وقع الكلام من نفسه
على شاعر العلامة وفيسوف اشعراء كما يقولون ، وإذا هو من
لحمه الضيق بالمرّة في سماء رحيبة تعذوب فيها اصوات الخطباء
وصرير الاقلام ، وإذا هو من ضمة رقدة الهادئة في نور
الحياة وضوضاء الشعب !

اعوام ثمانية صرت بين المهرجانيين على انضاء المجمع العربي
العربي كقطع من الليل لا يشتون فيها وجوداً ، ولا يطلقون

صوتاً ، ولا ينظمون شعراً ، ولا يحطون سطرّاً ، كأنما هم كانوا
من الحياة الادبية في سوريا على الشمس او في الخشبة ، او
كأنما كانوا كالانبياء الآخرين بشرحهم فحسب فيما
يصطرون فيه من اعمال الحياة ومشاعش العيش . ترى ، فريقي
هذا ان الجدي والتمقي والزم والمربي وجبري هم من ابناء
المناسبات ؟ اما سكرتير التجمع السيد ياسين الحناحي فيقول :
لا ، افما ينطوي الاستدراك علي في عوطته على نفسه فيقرأ
ويكتب ؟ واما الزمان فيقول : نعم ، كل فيه ، افحس
الاس لأعضاء التجمع وجوداً او يسمون لهم صوتاً إلا في
الثمانية اعوام مرة ، على كثرة ما يضطرب في هذه الايام
الثمانية من الدواعي والبواعث ؟ واذن افلا يكون أعضاء التجمع
الملي ابناء مناسبات ؟ ايها الصادق في قوله ياسين الحناحي
ام الزمان ؟ لا رب عدي ان ايمان فيما قل وما يقول
اصدق من صاحبه !

ومها يكن ركود الادب عند أعضاء التجمع الملي ، وانما لهم
بكل شيء الا بالاتجاه ، فلقد توفروا هذا العام على أي املاء

كما توفروا منذ اعوام على ابي الطيب ، فدعوا الى الاحتفال
بمرجانه الالقي طائفة من كبار الادباء والباحثين ، وكان لما بذلوا
له من جهد ، ولا اقول من انتاج ، اعظم الأثر في نجاحه هذا
النجاح الذي قل ان شهدت هذه البلاد له ضريماً . فالحق ان
اعضاء المحم جمع جامدون متزمتون ، لا استشي منهم الا فريقاً
قبيلاً ، ولكم اذا جد الحد ، وتفضوا عن انفسهم رداء
الكسل ، وصادروا الى شي من روح الشباب ، خرجوا
كأقوى ما يكون اداء المناسبات احتشالاً عن يتحدثون
وتقدير لمن يهتمون . فقد استطاعوا عام ١٩٣٦ ان يحققوا
تياراً لا بأس بقوته من النشاط المكري والادبي عند طائفة
مهم ومن الشباب ، في سوريا وفي غيرها من البلدان العربية ،
كما استطاعوا هذا العام ان يعبسوا الى هذا التيار جرياً
بعد ما ركذ ركدة ظنت ان لا سبيل الى استئناف الحياة فيه .
وكان من وراء نشاطهم المحمود محصول ادبي ليس من
الضخامة بالقدر الذي كنا نتوقع ، الا ان قيمته لا بأس
بها في الاجلة وإن كانت تتفاوت تفاوت الخطباء والشعراء في

اقدارهم ومواهبهم واستعدادهم .

ويحسن هنا التفريق بين ما قيل في المهرجان من ثمر
ومن شعر . فاما ان ابا العلاء المعري نفسه قد استبان لنا على
غير ما كنا نعرف من صورته ، فذلك ما لا يقوله ادب
له شيء من مشاركة في فهم الادب على العموم وفي فهم
الادب المعري على الخصوص . فهاشع من هذا المهرجان
الذي انقضى صوره نظرية جديدة من شأنها ان تير ناحية من
ابي العلاء كانت مجهولة او مظنة ، ولا اثبت عرص شامل
يتظم هذا الرجل الكبير في شتى مجاليه ، وانما كان امهرجن
في اكثر مضاعته لنشبة المرجاة اجتراراً لما يعرفه عن ابي
العلاء اوساط الادباء به المتسمقون مهم . فالواقع ان الذين
درسوا ابا العلاء من قبل في الكتب واصحف قد استوفوا
أغلب ما يمكن أن يقال فيه ، من عرض لحياته ، وتصوير
لآرائه ، وتقويم لعقريته . واذن فما كان خطباء المهرجان الا
رجالا أخرجوا اما انملاء من مطالوي الكتب الى دنيا الدس
في جهرتهم الساحقة ، فاجادوا من هذه الناحية اكثر مما اجادوا

في درسه من جديد درساً يضيق الى ما كان معروفاً عنه شيئاً من حديث او طريف .

أفاد المهرجان هذا الرجل العاجي اندي بن يتناول وقته او عقبه الى مطالعة اني لعلاء . واحد هذا الرجل المثقف الذي شغلته الشواغل انما عن الرجوع الى احدي عبقريات الادب العربي . وما عدا هذين ، والمهرجان ما كان له قط من عائدة على اديب او شاعر الا بقدر ما كان له من قبل من مشاركة فكرية او فنية

رما كان هذا هو الذي رمى اليه اعضاء المجمع العربي حين عقدوا لابي بملاء المري مهرجاناً انمياً ، كما انهم قد حرصوا على اضافة الرأي العام الى رجل خفيق بالدرس جدير بالتفسير ، ففيه مساححة وعقريّة قوية هي حقيقة كل حدود . والرأي عدي اهم مصيدون من هذه الساحة ، فاعاد المهرجانات التي تقام الادباء في بلاد العالم تثير الفضول وتحقق الشوق عند عامة المتأدبين وجمهرة المثقفين . بيد ان الكلام المقود في مثل هذه المناسبات لا يحبر ، او يجب ان لا يخلو ، من جديد طريف لم يكن معروفاً

من قل عند الخاصة من الناس . وأراني مضطراً الى ان
اصرح هنا ان الدكتور طه حسين حين التي كلمته في المهرجان
عن «العقول والعابات» لم يكن دارساً ابا الملاء من هذه
الناحية دراسة جديدة ، وانما كان مبيداً لكلمة كان هو
نفسه قد كتبها بنصها وروحها في مجلة «الحديث» الحلبية منذ
اربعة سنوات !

افرايتم كيف كان الاجترار واضحاً في مهرجان ابي الملاء
عند عميد الادب العربي ؟ افرايتم كيف كان الدكتور طه
كولاً الى درجة لم يجد ما يقوله في الجامعة السورية الا
المودة الى قديم ما كتب ونشر ؟ وما ذكرت هذا الا
على سبيل المثال ، فما همي الآن الا ان اظهر القراء على ان
مهرجان ابي الملاء لم يكن فيه من الجودة الا هذا الكلام
المكرور المألوف ، ان كانت في الكلام المكرور المألوف جدة !
ذلك هو على التقريب شأن ما قيل في المهرجان من
ثر . فمن هنا لم أجد بداً من التجاوز عن هذه الخطب

التي اقيت ، فما أقف عندها وفقة قصيرة ولا طويلة ، وما
أعرض لها نقد أو تحليل ، فهي معروفة من قبل روحها
ونشي من نفسها . فأما الشعر في مهرجان أبي لعلاء فله
عندي شأن آخر يهوق شأن الشعر درحات .

شأن الشعر في هذا المهرجان ، كشأن شعر في كل زمان ،
عامل من اقوى العوامل في إيقاف الشعور الإنساني أو تصوير
الشعور الواعي ، ويحلى لشخصية الشاعر ودراسة احساسه
ودروعة بيانه . فأين مكان شعراء المهرجان من هذا لائق المصداق ؟
هن صوريوا له لعلاء شعري كما هو في حقيقته أو كما هو
في نفس الادباء أو كما هو في أنفسهم ؟ نوقفوا الى ذلك ،
أو اى شيء من ذلك ، فما هو مدى توثيقهم ؟ ثم زعم
أجاد أكثر من صاحبه أو حاول الاجادة أكثر من صاحبه ؟
هذه وغيرها أسئلة لا بد من الجواب عنها بالتفصيل
ليدرج لشعراء مباهم من الاحسان ، وليدرج لذين منهم نوع هذا
الأحسان . ودعنا كان هذا الاطار الأسري وضعناه ضرورة

محتومة لابد من تقدير شعر والشعراء ، رعا كان هذا الاطار
 الآسر ضرورة محتومة بالنسبة الى شعراء لسوري والى شعرائنا
 السوريين على الخصوص . فلقد عودوا الناس على ان يقولوا
 شعراً قيماً او غير قيم ثم تنشره الصحف على انه آية
 الآيات في الاسداع والاملاعة . وربما كالب الاسر في
 حقيقته كذلك ، ورعا لم يكن ايضاً ، ولكن الناس اذاء
 هذا الشاء المستفيض اتصل قد أحدهم شعور الاعجاب بالشعراء
 من غير تبصر ولا فهم ، أخذهم بالعادة فتدسس الى
 « لاوعيتهم » ، فاداءهم كلهم المصدق بالمعوى لا يثبتون
 ما يعمون ، ولا يعكروا فيما يعمون ، لأن اكبر
 قد ملك عليهم شعورهم الواعي وغير الواعي ، فما يستطعون
 الا ان يعجوا ما كثر ما قبل لهم من شعر .

فما نقد فلا يقيم وزناً لأكبر احمد هير ان رأى
 في اشعر ما لا يرضيه ولا يعجبه ، وما هو يحب ان
 يدرس اشعر حسب مقياسه انمي والشعوري واتعبيري ،

فما استحسنه هتف له ، وما استهجنه أشار اليه رفق وانقسام !
ينبغي اذن ان نعرض لهذا الشعر الذي أنشأ اصعابه
من اجل المهرجل ، بل ينبغي ، وقد سحب الزمان على
مهرجان ابني الملاء ديل ردائه الاسود الكثيف ، أن نقف
عند كل قصيدة من القصائد وقفة قد تطول وقد تقصر
حسبما يسمح لنا المشرفون على هذه المجلة من صفحات .
واذا كان لي ما ارجوه فهو أن يفتح لي الشعراء صدورهم
وقلوبهم فلا يفضبون ولا يضيقون بالنقد مهما اشتد وقسا ،
وهو ما أعلم انه ينفعهم اكثر مما تفهم هذه الناس حتى الان .
وموعداً بذلك في الاسبوع القادم ، فالى اللقاء مع قصيدة
مهدي الجواهري .

لا أدري اذا كان الاستاذ مهدي الجواهري لا يزال
غضباناً مهتاجاً ، بل لا ادري اذا كان غضبه واهتاجه
لا يزالان على الحال التي عرفت من العنف والقوة ، فما
اعرف اني اسأت اليه حين وضعت كلامه الذي قاله ، في حفل
خاص ، بين يدي الدكتور طه حسين ، في موضع بارد من
إحدى الصحف الدمشقية ، فقد اعجبت بكلامه ذاك وأعلنت
له شخصياً هذا الاعجاب ثم عدت الى إعجابي فسحاته
تسجيلاً لا يدع في نفسه شيئاً من الشك ، ظلت شعري
ماذا يريد الجواهري مني بعد هذه المراحل الطيبة التي
طويتها معه على الاعجاب ؟ إن يكن يريدني على ان اكون
له صناجة مدأحة ، أقرع لشعره بالدف والمزهر في كل

بادٍ ومحمل ، وفي كل جريدة ومجلة ، فقد أخطأ ظنه
وطاش حسانه ، فما عهدتني معه ومع عمره الا ممحاً الى
حد ، مكبراً باقتصاد ، مثباً بتجسط ، لا ذهب مع الاحادة
والاحسان الى الساء ، ولا ذهب بالضم والكبرة الى
انتشير ...

يمود إعجاني المعتدل بالخواهري الى سنوات ، فقد
هبط يوماً من العراق الى بيروت مع ارجه الاولى برحها
الله ، فأنست عمرته في بعض الفنادق على البحر ، ثم كان
بيننا لقاء ولقاء ، وقص علي صرفاً من حياته ، وروى لي
شئاً من شعره ، فعلمت ان الرجل اهل لكل اكبار وتقدير ،
ولمحت الموهبة عنده تسمو تارة فتبدع ، وتحدد اخرى فتصل !
واحب أن اذكر هنا ان اكثر شعر الخواهري في
ديوانه المطبوع القديم غط فريد قد لا تقع على شيء من
مثله في الشعر العربي القديم والحديث الا مادراً ، فهو شعر
قد ذهب في تصوير الشباب بمرائره ولهوه ومجذباته كل
مذهب ، شعر سمى الاشياء باسمائها ، ووضع النقط على

الحروف كما يقول الفرنسيون ، لم يصطنع لتعبيح اندي
 يصطنعه الشعر الممهود ، ولم يرمز الى المعاني المأجنة رمزا ،
 وانما كان شمرأ واضحا كل الوضوح ، عاريا كل العري ،
 فيه من بخلعة ومن التشبي ومن حاحات الجسد ...
 الشئ الكثير ! لشد ما يشبه شعره كلام « فكتور مرجيريت »
 عند الفرنسيين ! ان العراق فيما يبدو لي اخصب ارض
 عربية اظهور « الادب المكشوف » الذي يلامس في بعض
 نواحيه حدود الاباحية واكاد اقول « ابلا أخلافية » . ولهذا
 اظاهرة الواضحة في العراق عوامل واسباب شتى ليس
 ها هنا الوقوف عند سيكولوجيتها . وقد كان شعر
 الجواهري في صدر شانه صورة قوية لهذه الشرعة العراقية
 في الاستمتاع بجمالية الحياة من ناحيتها المادية ، اجاد
 في انكشف عنها احادة قد لا تقع لها كما قلبت في
 الشعر العربي على نظير ولا شريع

ولكن الجواهري ما كادت السن تخطو به خطاها
 الوثيدة على التحررة حتى جعل يحتشم ويرصن ويقرمت ،

وحتى أخذ ينظم في أغراض رسمية تدنيه من اوساط
الكبراء والعلماء والاشياخ ، وحتى أخذ يصطنع الاسلوب
العربي في تصويره للمعاني ، وفي تقاطر هذه المعاني على
القصيدة ، وفي طريقة عرضها للقراء ، لا ينطلق حراً مع
موهبة الاولى ، أولاً تنطلق موهبة الاولى حرة إلا اختلاصاً
ولمما . واذا كان هذا الماسك الشعري والبياني يرضي طائفة
كبيرة من القراء في العراق وسوريا ومصر ، فلقد يفضـب
الموهبة التي عرفناها في شعر الجواهري أبل شباب ، لانه
يأسرها على ان لا تجري مع هواها ، تتخيل ما تشاء ،
وتبين كما تشاء

وقد حرص الجواهري في مسهل قصيدته عن أي
العلاء في مهرجانه ان يقف بالمرّة بسمع خدّها القرب
ويستوحى من صاحبها الفيلسوف الحر شيئاً يقوله في هذه المناسبة
فوقف ! أي حاجة الى ان اقول واستوقف . . ؟ بالهذه الوقفة
« التاريخية » التي ما تقناً فقمها منذ امرى القيس حتى
الآن ! جميل ان يجرّد الشاعر من نفسه شخصاً آخر يذاجيه

وبسببه الحديث ، ولكن الأجل ان لا يكون هذا التجريد
 منه تفرص لنفسها على اشاعر او يفرضها اشاعر على نفسه
 كلما احب ان يظل على النفس في مطامع قصيدته
 وماذا استوحى الجواهري من قبر أبي العلاء في المرة ؟
 استوحى هذا المعنى الشنيع المعروف وهو انه اخذ
 مسائل المري عمادتي وراء الموت من حقائق . هل من
 حياة ثانية بعد هذه الحياة الدنيا ؟ وهل تبدلت الروح بالعبء
 بأخرى غير لابة ؟ وهل يعل الميت من فرط ما يطوي
 في القبر من احقاب ام انه ليس هناك الى احساسه
 بالاحقاب وبالألام وبالاقتراء من سبيل ؟ اسئلة شتى ابقاها قبل
 سديقنا الجواهري شعراء كثيرون وقفوا على القصور
 يلتمسون من صمتها ، ومن البلى الذي يثمرها ، حكمة ونور
 وهداية . فن هنا كان الجواهري لا يستوحى في الواقع
 حفرة ابي العلاء ، وانما كان يتذكر ويحتر ما قيل على الحفر
 والاطلال الدوارس ، على انه في الحق قد صاعه من جديد
 صياغة جميلة

ليس بعد هذا المعنى الشائع المعروف الذي أوهمنا
الاستاذ الجواهري أنه استوحاه من قبر أبي عمارة ، معني نسجله
له بالخير ، ولا صورة انتمتها في نفسه دى المعري ، اللهم
الا صورة من مراجع ولحج من آرائه ، دأما الصور المتخيلة
في قصيدة الشاعر فصادرة ان لم نقل مسمومة . وهذه الصور
بالذات هي التي كان يسمي للجواهري ان يكثر منها في
هذه لذكرى الالفية . فلنحوز اذن عن هذا بضم في الابداع
الى ابي عمارة نفسه كما فهمه الجواهري . كما تناله الجواهري
الميراث الخالدة التي يجعلها الشاعر مرقى في المعري
ثلاث : حرية الفكر والحرمان والعضد . وهي فيما يرى
مميزات اجتمعت لابي عمارة ولم تختص لميرته . قرب
موهوب ناقص الرأي ، بدا له الحق عرياً فلم يره ، لان
غنىاً حط من فكرته جميل من يراعه حشياً لا يستطيع ان يصرب
به الظلم واضالمين . ورب محروم رص عما قدمت له
الأقدار من الحرمان فصبر عليه ورد نزوله بساحته ثم صور
الدل للناس قاعة تتوح بالذهب ! وما ابو عمارة فرجل رأى

الحق بجانب من أجل فوزه وإسلامه ، وكان سيئه في هذا
الجهاد تحكيم المصلح وحريه الرأي . لم يرض بالحرمان الذي
امتنع به فثار في وجه معاصين يريد أن ينزع عن حقيقةهم
القباع الذي يسترها . وعصب فكانت غضبه للحق وأمدل
والخير للإنسانية جمعاء

وما يصل لشعر الخواهرى الى هذا الحد من تصوير
أبي العلاء حتى يهتف هذا المهتف الخلو بحمد الله به على
الهداية ودين الاسلام :

أمت بالله والبور لدي وصح به الشرع عراً مبهجاً حساً
وقد حمدت شبيهاً لي على رشدي ما وجدت على الاسلام لي وأنا

هذا المهتف الخلو أملي بالايثار واحمد هو من أطلع ما
قرأت في قصيدة الخواهرى من شعر ، وصرافته آية من
حرارته السذجة ولهجته الصادقة ولقطه الخفيف .

وعرض الخواهرى الى حب أبي العلاء . والرأي عنده
أن المعري ري مما نموا عليه من فلسفة السوداء التي لا
تبتغي لذة ولا تشد طرماً ، وبري مما حملوه من دوزر الذي

لا يمس الحب ملتماً ، ذلك ان أكثر الشعراء صرعى العيون
نشاوى من الخود . وهل كان نثار وصيته سوى حطب
لهذا الطي القوي ، لطي الحب ؟ فانت ترى ان الطواهري
قد عز عليه ان لا يكون المري عاشقاً مدناً وهو الشاعر
المرهف الحس ، السمع النفس ، السلس الخاط كما يقول .
فهل أحب المري حقاً ؟ هل كان حبه عذماً كالطى ؟ ثم
هل قال في هذا الحب العفيف شعراً ؟ ومن هي اني تيمته
من السماء ؟ لا يجيب الا ناد الطواهري على هذه الاسئلة ،
وانما هو ينحل المري حباً ما كان اعاد في اتحاله على
هذا النحو ، فما ينقص من فيدوف المردة شيء ان احب
او لم يحب . فهو رجل ضرير ، شغلته عماء وفقره وذممه
ودراساته ورأيه في المرأة عن شواغل القاب ومناعب الحب .
وما كانت نفسه المكتنزة لتحد بين اطوارها مكاناً لهذا المحبوق
الساحر الذي يسمونه المرافة ، وهو القائل في كتاب
« الفصول والغايات » : « اي صديق لي ، اي نسيب ؟ اني
في الوطن لغير . انما انا كرجل يلى بالصدى ، لا

يجد اسأ موردا ، فهو ظمان اذا .

اذا كان المعري قد أحب حقاً ، فكيف يفسر لنا
الاستاذ الجواهري هذا المراج السوداوي الاصيل عند الزوجل ،
وكرهه بدينيا واسماها على ما هو مشهور متواتر . . بل
كيف يفسر لنا قوله هو في قصيدته :

وللكآمة نوان ، ونجمها ان سمراملوف الحر مكنا

ليس في قصيدة الجواهري ، بعد الذي عرضت عليك مسوي
أشتات من الحواطر متناثرة هنا وهناك لا تجمعها الا وحدة
الوزن والقافية ، ولكنها في الحق حواطر حلوة استطاع
« الجواهري » أن « يصوعها » في بيان عربي جزل ، هذا
البيان الذي يبدو صدقه وجماله وقوته اذا تلوته على نفسك
او سمعت الشاعر نفسه يتلوه عليك

فاستمع الى هذين البيتين يخاطب فيهما الشاعر جانبا من
قبر ابي العلاء :

يارح معجزة الاحداث لا هي ان لا تكوني لاراح الها قطنا

وكل نجم ، ي في فراوته لو به شمع منك قد حتما

فهنأ قبر يشه على ترأه من القبور لانه يضم دعات
امرى كريم الفكر ، صادق النفس ، وان تكن حاله
« وشاهدته » من الهبوط والانخفاض فكان ! فاي معنى
طريف هذا الذي تصوره الشاعر ثم عمده « لآباء والكهرياء !
واستمع الى هذا البيت ايضاً :

وولنا . اما في اي مداح مما تشكك ، ان مدحا وان كدما
فها الانسان في حيرته الكبرى يحول مما يتخيفه من الحياة
وما بعد الحياة كل شيء . يحول مادة عملها في جسده ،
ويحول نفسه التي من جوانحه ، ويحول قضاء زل اساحه ، ويحول
الحرافة في خط معاشه ، مسير لما حلق ، ثم يحول هذا
الموت الذي يسفه الى عالم آخر ، ما هذا العالم ؟ أهو
من نوع عالمنا ، كد في سبيل العيش فجح واحقاق ، ام
عذاب في الجحيم ام سرور في النعيم ام حساب بين دين ام
فتاء في فتاء ؟ ليس يدري الانسان مما بعد الموت شيئاً ، كما
لا يدري مما دونه شيئاً ، فهو في حيرة او في شك من
الامر كله كما نأ هو يتحط في ظلام داس مداح ، وليس

من ينير السيل ! ولقد رضيت عن هذا الذي أعلنه حين
قال « ان صدقاً وان كذباً ، فذلك احتياط لا بد منه في امة
تؤمن بالدار الآخرة على نحو ما جاء في الفرقان ايحيا قويا
واستمع الى هذا البيت الآخر :

اثورة اعكر تاريخ يدكرنا انتم مسيح دوسها صسا
فها تصوير مركز حريف لشهداء الحرية امكرية الكثيرين
الذين صرعتهم اهواء الحمدين على الزمان فكان لتودتهم المتصلة
تاريخ حويل هو صفحة ماسية متنايزة بين صحف التطور
البشري على الاطلاق

ثم استمع الى هذين البيتين :

على الحصر ، كور ، روده ورووف نحل كشتا
نهي على كدة في وجهه فار ويدا لصة نفس فحتجها
ايات جميلة بلا ريب ، يخالط حالها كثير من الحزن بلا
ريب ايضاً ، من اين اتاها هذا الحال الحزين ؟ لست ادري
على الصط ولا الشعر الذي نظمها يدري ، ولكي نظرت
فرايت مشهداً عادياً مألوفاً سالماً وقعت عليه عينا في بعض
احياء خمس المتواضعة الفقيرة ، قد اطلت من بين لفظ

خفيف على السمع ، متطلق على اللسان ، هادئ الاثر في
انفس . هنالك عروت من أين جاء الجمل الحزين الى هذه
الآيات . جاءها يا صاحبي من انبساطه والصدق ! فهنا ابو العلاء
المعري كما خلقه الله ودرته العطرة . رجل فقير قد
ارتضى الحصر نساطاً ، عن يمنه او يساره ككوز ماء ،
من فوقه على الحائط رفوف الكتب تحمل زاد المعرفة الى
هذا الدهن المفكر . وكان ينبغي للشاعر أن يصيب ؛ وطلاب
يحيطون به ، ويحدثون عنه انعم . والرجل اعمى ، وعماه من صرمة
القدر الذي لا يرحمه . ان حاسة البصر لسيل قوي الى المعرفة والتميز
بين الالوان والاشياء بالحياة ، فمن فقد بصره صار الى نوع من
الحسرة دفين ما ينفذ يمتاح ويتمسك في حنا صاحبه حتى يصبح
حزناً خالصاً كله . والبيت الثاني قد صور هذا الحر المحلس عند
المعري كما صور البيت الاول مقترحات بانه في بيت
سهل رفيع . فانظر هل ترى في قصيدة الجواهري اجمل من
هذين البيتين البسيطين ؟ !

— ٣ —

عصاء ان شهد الندي خطيبها
 تركت فصاح القوم غير فصاح
 بدعت شواردها المدى بكتيبة
 خضراء تلمع بالمديد وداح
 بهذين البيتين كاد الاستاذ
 بدوي الحبل أن يسي قصيدته التي
 القها في مهرجان في الملا ، بعدما
 طوَّف حول القرية والفكر



بدوي الحد

والعقيدة والنفس والمرأة وصلة هذه بالمرى ، فكأنما شعر بطول
 المطاف او شعر بخطورته وقوته وجدواه ، ثم رأى الصدور
 والأعوار والقوا في تطاوعه مدى كبيراً ، وأنس بالمعاني
 ونفثها وسكارتها ، فنطق ببيتيه هذين يسجل فيهما رأيه في

قصيدته . وهو ، كما ترى ، رأي الشاعر ، فما رأي الناقد ؟
ليس من عادة الناقد ان يسحب على ذيل الشعراء في
عجهم الطاووسي فيرسل مثل كلام البدوي الذي لا ينطوي
على اكثر من حياء نفس او نزوة مديح عريض قد خلت
لأبهامها وابتدأيتها من تقويم اسباب الجذل . انما من عادة
الناقد ان يستقرئ ويحلل ، ويجوس خلال البيان مؤثراً
ومثلاً ، ويقرأ عذلاً ومنغماً ، ويجمع الذي تشابه ، ويفرز
الذي تشابه ، ويصور مكان الصنف ومكان القوة ، ويقفز
فوق الدميم ، ويقف عند الجميل ، ثم لا يحكم إلا ما حباط وحذر ،
ولا يقر إلا باعتدل ونصفه ، لا يجمع ولا يسمع ولا يجور
إذا قالت حـ دمام مسدوها من امدول ما قلت حـ دمام
وماذا بي بقي البدوي الا ان قصيدته كالطبي تأتد
واعتصم في رؤوس الجبال لا يتناول اليه اي صياد ، والا انها
لصاحتها تدع من يسمعا ولو كان فصيحاً يجمع بالكلام ولا
يبين ، والا انها لمعانها الشوارد كالخلد وقع على المدى فولوا
هارين ؟ !

أهذا كلام مقول ؟ أهذا كلام له حظورة ؟ أهذا كلام
يقال في هذا العصر ؟ ! فوالله لولا أنك يادوي شاعر ، وشاعر
له حظ من خيال وانصب من احسان ، وشاعر يحري في نظمه على
طريقة العرب ولا يحري معه ، لأشمتك الآن كلاماً ، وهزئت
فوق طهرك نقداً ، كنت انت لاشك حافطها لي واحدة اند
الدهر ما دمت على الحياة !

سيمحو النقاد اذن هذين اليتين من دنيا الصواب ودنيا
الدقة لا باقي اليها بالاً ولا يعبأ بها حين يستقل قصيدة البدوي
بالعرض والتقد والتعليل ، ويمضي على سهج الذي رسمه
لنفسه مستقراً ومصوراً ، وسيفتف من قلبه لاجمال ، ويتسم
بشفقة للدمامة . . .

فأول ما يلاحظه الناقد ان الاستاذ محمد سليمان الاحمد قال
واحد وثلاثين بيتاً من الشعر وهو لا يدري كيف السبيل الى
اشجاة من هذا المذوق الذي تورط فيه ، وكيف السبيل الى
القرار من هذه المعاني العامة التي تاه بين شملها . فقد استهل
قصيدته عن أبي العلاء بالحديث عن البقرية ، أي سلطان لها على

الدهر :

الدهر ملك العقول وحده لا منته حـ ، ولا سراح
ثم راز الفكر فاذا هو كالضياء صراح ، واذا الكون له وفي
اسراره وكسوزه ، ثم وصل الى العقيدة ، اي عقيدة ؟ العقيدة
الشاء ذات الثوب والجماع ما طول في الكلام عليها وخصها بايات
هداب ووازن بينها وبين العقل الذي يثبت ويحمي ، ودل على
سكرها فبين من آفاقه سكر العيون وان سكر الراح ؟
ثم رأى شرف العقيدة ان تكون جريحة ، يحوطها نطقه من
أذى خرقاء فاجرة البعين وقاح .

ثم ماذا ؟ ثم افكار وخواطر تدور حول ما قدمت لك من
المعاني او تفصلها من قريب او بعيد ، ولا شيء غير ذلك في هذه
الايات التي بلغت واحداً وثلاثين بيتاً ؟

اين ابو العلاء المعري من معاني البقرية والسكر والعقيدة ؟
لست ادري على الضبط ، وان كنت ادري ان اشاعر يريد ان يقول
ان ابا العلاء كان عمقياً وكان مفكراً وكان صاحب عقيدة ، على
النحو الذي اشار اليه في كلامه الطويل .

فكلامه الطويل هدايتي على اني عملاً كما يصدق على
 عربي لعملاء ايضاً ، وهذا هو الذي لا رسالتك من كبير كندوي
 الجبل ، فتمت الكلام منهم كاثوب مناصب ينصب كل امري
 اذا علا او مناصب اسر كان داموه وصاحب رسالة ان يرتديه
 فيقع منه على قدمه وطوله وعرضه !

واذا كرر في قدامك الاستاذ بدوي الى حصر الاله وانتم جميع
 وفقص منقده من عرصته في ١٩٣٩ الى قصيدته الكبرى
 في مصرع مرحوم عاري منك العراق ، وكنه يعود الآن الى
 الالهام وانتم جميع منزه اخرى ، وسيعود الى ذلك في ظلي مرات
 اخرى ، فليدرك ان في نقد نصت يدي من اصلاحه وتقوية ،
 واني اعدا اكتب الآن لعيره من اشعراء !

ومادون الاستاذ البدوي من كلامه الطويل انما هو
 من هات ومآرق وشهد حتى يظلم عليه او عملاء او يظلم هو
 بنا على ابي العملاء ، فاذا

انمي منعت مصدر قد رتب عدد الشهور كـ وره مداح
 فلسطري في عمى البدوي ، في رجه اطل عليه وعلينا ، وماهي

خصائص هذا الوجه الذي مازحه الله بشي من دون الناس ، الحق
 أن أبا الملاء هنا رجل تكشمت له اسرار النفوس ، فحلاها
 ببصيرة نافذة وفكر ثقب ، وصور الديبا بظعتها وبني أقويائها ،
 وقسا في تصويره ، وسخر من طباع الناس وعاداتهم وتفكيرهم
 حتى ومن عقائدهم ! وكان جريش في كل ذلك جرأة فادرة المثال عند من
 كانت له مثل وسائله من العمى والفقر والعزلة واثلام السلاح .
 هذه الصورة الجامعة ، صورة أبي الملاء الممري الفيلسوف ،
 قد استوفاهما البدوي من اقرب وجه وأيسر سبيل في ثلاثة عشر بيتاً .
 فيا للشعر العالي ، يا للشاعر المميز !

من راح يحمد في حوائجهم الصبح هات عليه شعبة الصباح
 وحلاصون من الصائر فاستوى همس اسعوس نسخة وصباح
 . فاقراً هذين البيتين كما قرأتها انا ، وأعد تلاوتها على نفسك ،
 وانفذ الى مطاوعها ، وتدوق حلاوتها ، فتجد انك حيال لون من
 الشعر المجنح الجليل طالما رغبتا في مثله ، وصادا حرصنا على ان
 يسحب الشعراء على ذيله . وسترى عمل البيان في الخروج نحو في
 النفس الى دنيا النور او دنيا الضجة والصباح كما يقول البدوي .

وانما يعجبي البيت الاول لأن صورة « الضحى بين الجوانح » من ارق الصور وأدناها الى الخيل وأعلقها بالجمال ، ويعجبنى البيت الثاني لأن كناية « الضجة والصباح » من أبرع الكليات في الدلالة على الكشف والاعراب . وفي هذا الجانب الذي وقعت بك عنده من قصيدة البدوي ، بيت من الشعر أحب ان أذكره لك الآن ، لا تحله فما فيه جمال ، ولكن لأشارته الى موضوع هو بيت القصيد ، واليكه :

صحت ملائكة الله للاحر مر الدابة شتم مداح
أبو العلاء الممرى شاتم مداح ؟ نعم هو كذلك في نظر البدوي . لقد أطل هجاءه لهذا المخلوق الذي « ضن عليه بظروء المواح » ، ولكن حلف هذا الهجاء الطويل « غرد منضرة من الامداح » . وأظنك قد عرفت هذا المخلوق الذي ينفسه أبو العلاء ويحب في آن واحد ، فهو المرأة :

عطر أحسن أدى وغلالة يدع ومن وهج ومن أفرح
في سورة لله جسد حلاله عزت نطائرهما على الألواح
ويفسر البيدوي عداوة الممرى للمرأة وكرهه لها بحرمانه من « مليحة »

ما وقعت عليه ولا ذاقته هناة العيش ، فباعدت بينهما لاقدار ،
 وبقي « الشراع » وسط المواصف بلا ملاح ! وطوى ابو سلاء
 شعره على كراهية ، بعدما حوى قلبه على حب . ويمضي الاستاذ
 البدوي مع هذا المعنى يشرح أثر المرأة في مس الرجل على العموم ،
 وفي نفس العبدوف على الخصوص ، ثم ودّ لو ان انثى حطرت
 على حياة المعري ، ومسحت على نفسه ، ودرجت على قرب منه ،
 ثم نزلت من قلبه الرحيم الذي لم يصبق بالوحش بين ساس ويطامح ،
 اذن « طلعت ما فاق عليه فلاح » وسمنته الغموم « امطرة
 كالاسيل قراح » . ويتساءل عن المليحة « امقوفة » وانما بود
 لو ينتقم منها اتقماً تذكره كل انثى اذا عقت الرجال ،
 ويذكره المعري نفسه ويفرح له ، ويذكره البدوي ويرتح
 اليه . لقد ودّ لو كان في يده زمام الزمن ودورة الدهر ،
 اذن لأعاد المليحة كما كانت بشبابها وجمالها ، وأعدها في
 حفل حاشد يفس بالفايز والرائحين ، فيمهد الى فتنها
 أو سحر جفوها فينزعه ، وإلى نور جبينها فيسحوه ، وإلى عقد
 ثمرها فيثثره ، حتى اذا انتهى من تمثيله فيها وتشويهه جمالها ،

على هذا النحو من الانتعاش العطيق ، جاءها بمرّة محوطة لتنظر
فيها ما صارت اليه من الحال والدمامة . يا للصرخة الكاسية
ترسلها امرأة داويه ، وبإشارة من ظلم الجمل والايوتة ! هناك
تسمنت جراحات وأصاح كانت في انرى مدفونه ، وهناك
يستشرف البدوي مشهداً بنظرة المرناس . ولربما ، أي المري يضيق
من هذا اللون من الانتعاش ، لوقفة قلبه من جهة ، ولحبه المضمر للمرأة
من جهة أخرى ، فلا شئ عندئذ من ان يعلن البدوي له ان
الامر كله هزل ودعابة ومزاح !

صورة صريفة كما ترى ، لا نحو من حسن التصور
وراءة التصوير ، ولعلها كانت ادوع ما ادعه البدوي من
الصور في هذه المصيدة التي عرست لها في شئ من السرعة ،
فإنما كان ينبغي ان قف عندها اكثر مما وقفت ، لولا ان
صاحب الحلة حدد لي الصفحات ، وصاحب المطبعة اعجبتني
في الوقت . فلا سحر اذن ملحوظين لا بد منهما قبل ان
أطرح القلم . الاولى ان البدوي قد اشار الى الوحدة العربية
الكبرى إشارة موجزة خاطفة ، لاسيما وقد تهلل فجراً كما

يقول في عهد السيد شكري القوتلي . وإشانية هذه القافية
التي تلتوي تحت قلبه بين حين وحين ، فيعرب فيها أن لم أقل
يتقمر ! فالحق أن : الجحاح والصحاح ، وإشالهما من القوافي
المتأبدة لم تعد تصلح اليوم عند ابن العصر ، وكانت قد
صلحت قديماً عند ابن الصحراء ، ففر منها الآن هذا الدوق
الرهيف الدقيق الذي يتقل كل شيء إلا أمثال الجحاح
والصحاح ! فكلم بن هذي القوافي وبين « التفاح » من يون
في بيت البدوي الرقيق :

ناظم اشباح في وحشاها لو دفت من شدة اشباح
فها غراب ناعم يوجه الشاعر لأبي الملاء فيما نجمي على
المرأة من نقد . وهنا إغراء جميل على محاسن الانوثة .
وهنا ، فوق ذلك ، الفاظ خفاف ، ومصري حلو ، وتغم
لطيف ، وشمور — على أنه سطحي واتداني وجاهيري
لا يخلو من شيء من الأحساس بفتنة المرأة وسحر اجمال .

- ٤ -

طويلة ، طويلة جداً ،
حتى لنحسها ملحة او مفاقة ،
وحق لقد نشرتها صحف على
أعداد ، وابت أخرى ان
تشرها ، وانت تقرأها
فتشعر بالجد المبذول لها
وملوقت المصروف عليها



محمد ارم

والاحتمال لقوا فيها والفاظها ، ولا اقول لمعانيها ، وبارادة مطها
وتشقيق اياتها . فما تشك في ان الشاعر قد اراق بسيلها عرفا كثيراً
وحمل على نفسه الشبهة فأصاها قبل النظم وعند النظم ، وما تشك

في أن مدحهم اللامع، كانت حينئذ إلى جانبه أو في رأسه ، لا أدري
والله . قبل وراء هذا « الكرم » المحبف « كيف » جميل ؟

قد كنت أوتر أن لا أعرض لهذه القصيدة الطويلة بخير
ولا بشر ، وإن لا أضعها تحت مبضع القدر في جملة ما اصعب
من الشعر الذي ساقه اصحابه في مهرجان أبي العلاء المري .
فإن عن لك أن تسألني عن حب هذا الأيتار ، وعدة هذا
التحاور ، فأعلم أن الاستاذ محمد الزمر شيخ كبير ، قد ألقت عليه
الشيخوخة بضمها ومصرعها ، فما يصير أيا في اعتناق الثالث من سرايا
المرجة إلا قد ساعياً حائل اللون يكاد من الأعيام أن يفتش على أول
كرسي يصيبه فارغاً . وللشيخوخة المنهدمة جراحات في قباب صاحبها
ما تقناً تنقص عليه الملبس ، وتزيد في همومه ، وتصحح من
وساوسه ، ونحوه على أن يستقبل الحياة عاساً كارهاً . وهذا
إلى أن النزم يملح في هذه الأيام مع الحكومة الوطنية قضية
معلقة تتصل بتقدير جهوده في التدريس ، وتعميد خدمته في
المعارف ، وهو معني بهذه القضية محتفل لها ، قد أهاج صحف
العاصمة للكلام فيها ، وكانت له إلى هذا وهذا وهذا تدبير

ووساطه وشفاعة. والأمر جد كما يرى : فإرتاب صئيل ،
والغلاء شديد ، والأسرة ضخمة . ولهذا كله هموم فوق
هموم السن ، وآثار كآثار الشيخوخة . وما أحب أن اضيف أنا
ايضاً الى هذه العوامل مجتمعة عاملاً دوماً كان في نظر الشاعر
امراً من تلك وأوجع ، واعني به فقد هذه القصيدة الطويلة
التي بذل لها الجهد والوقت حتى ليحسها فاعلاً خالماً وآية ما
تطاول الى مثلها شاعر قبله في القديم ولا في الحديث !

إلى ، قد كنت أؤثر أن أطوي رأبي في قصيدة الاستاذ
البرزم ، لأن رأبي فيها لا يرضيه ولا يسره ، ولرأى نكاً
جراحاته وأثمت آلامه ، فإيزيد الطين اذن لإلانة كما يقولون.
ولكني نظرت فرأيت قصيدة البرزم من القصائد التي قيلت
في مهرجان أبي الغلاء ، وأما الآن بسبيل التحليل لهذه القصائد
واحدة بعد أخرى ، قلت في طائفة منها كلامي ومشيت ،
وها انذا اصل الى قصيدة البرزم . فلا بد اذن من أن ارسل
القول فيها رصيت أم ايت ، أحب البرزم أم كره . ثم نظرت
فرأيت أن الحق أحب الى وآثر عندي ، وأدنى الى قلبي ،

من البزم وشعر البزم ، وأنا من طلاب المثل ، ورواد الحقائق ،
لا أبالي في سبيل الوصول إليها شيخوخة وإن كانت محترمة ،
ولا ألماً وإن كان عظيماً . ثم نظرت ايضاً فرأيت ان آثار
الشعراء والادباء اذ ينفضون أيديهم منها او يرسلونها في الناس
لم تعد ملكاً لهم ولا وقفاً عليهم ، وانما تصبح ملكاً
خالصاً لهؤلاء الناس وحقاً من حقوقهم المكتسبة ، يقولون
فيها ما يشاؤون ، ويحكمون لها او عليها ، لا يتأثرون
بأصحابها فيما يقولون ويحكمون ، فقد دخلت حرم التاريخ ،
ومن دخل التاريخ كان له عبداً ...

ولعل قصيدة البزم أيسر أثر يمكن ان يعرض له الناقد
بالتحليل في حياته . فهي في الواقع تدل على نفسها وتوضح حالها
من اول بيت او اي بيت يقع عليه النقد فيها ، وبمجرد تلاوتها
من القارى تبرز الخصائص التي قصد اليها صاحبها : اثبات
القدرة على الظلم ، ولا اقول الشعر ، وشيء يريد أن يسميه
« حذرة المعاني » والاكتثار من الالفاظ الغريبة التي يمدحها ثروته
اللغوية ، وتقليب القوافي على صفحات المعجم من اوله لاخره ،

والنية المبيتة في التطويل ، كأنما كل ذلك خصائص ترفع رأسه
وهو منخفض ، وتعلي من شأنه وهو خامل ، وتحيي شاعريته
وهي ميتة !

استهل الأستاذ اليزم قصيدته في أبي العلاء بنحية يوم الشعر ،
ويعني المهرجان قال :

احل هو يوم اشعر تعاني عافره	وتأ لا استماع اهلود مباره
مشى ممرحاض الدهر فيه ماهر	خفت له الاطلاق تشوي تاهره
وقم جلال الحق بسى واقفت	وهود الهوى من كل صوب تديره
وودت دهاقين اقرون لواها	ميرامسه في حيشه وميسره
ولولا حياء الذين بصت مواكسا	عذارى الدحق في حشده وحراره
نوى ربه من سدرة احلد سده	يلوديه ساهي الزمان وآمره
شهاب تهاواه يرجوم وساطع	من اعجر مغمور به من ساكره

وما نقات لك النحية كلها في طويلة. فهل ترى لها عرضاً ،
يتفق و طولها ؟ هل ترى لهذه النحية من معنى الا انها مناسبة
بحب ان لا تفوت الأستاذ اليزم ليقول نيعاً وبضمة عشر بيتاً ؟
ثم هل فهمت من انتحية شيئاً أكثر من التهويل والمبالغة ؟ وهل

عرفت كيف يمشي مهران الدهر مياهاً في يوم الشعر ؟ !
فإذا خلصت من النجاة على النحو الذي شهدته ، فتعال معي
أطلعك على الممرى نفسه كما يصوره الاستاذ البزم :

هو الشاعر الأعلى من دا يكأره وقد طوى الدنيا من دا يعأره
له بقطرات توفى الوعد في الصدا وتمت ميت دروس بهر فاصره
وحدوه طمع نثره البحر مارحاً ويصير بها الليل أن غاطره
وطمع علا السمع لعباى فأسست له رهبة او رعدة لا تمأكره
يطأطى من يه الكواكب وادعاً فتعنى له طوع الهوى لا تعأره

ما اظنك فهمت من ابي العلاء شيئاً عن نفسه وخصائصه
وروحه . فهذه أبيات عامة تعال في اي شاعر عربي أو غربي ، بل هذه
أبيات من الابهام والتعميم يمكن لا تستطيع معها ان ترى جانباً
من وجه ابي العلاء ولو تكلفت لذلك ألوان القطنه وطرائق
التفكير . فهل تكون هذه الايات « توصفة » لشيء ذي خطر
وشأن ؟ ان يكن ذلك ما يخطر ببالك ، فاستمع الى هذه الايات
الآخري :

نائق في الكليل مجدك صافره عرفت على هام المصور صفاره

ولو مكث دهر مجرد قباها لا تهوت اليه ايات نصاعده
تهادى اعدى ، قدون فتاره هوساً واحري يدرك الخلد عزه
وما كسب لا الشمس الزمان عرص سماها فمن وثقت يندد عامره
افرايت شيئاً مما كذبت تشوف اليه ؟ لا اعتقد ، واحسب
انك لست بالغ وجه اني العلأ ولو عرست عليك المشتريات من ايات
القصيد . فهي على هذا النحو الذي لحنه من اسكلام العام المهم
الذي لا تفيد منه شيئاً ، ولا تحب . « شيئاً » لا استشي من ذات الاسانحة
عرضت في رسال فيها البزم ايات عن امر به او امر بما و يعزبه
كما يحلو له ان قول . « لا اقامة صور فيها هذا القلب الرحيم الذي
يوحي احب ، ويأمو احرار ، ويشفق لمرعوث ، ويسامح
ذئب عملاق ، ويأني ان يأكل من لحم الدجاج . والا ايات ثلاثة
اشار فيها الى « رسالة الغفران » ، فاحسن وانجاد ، فرائعة المعرى
سياحة طريقه ممد ، لا تخلو من هول ، صورها مشتها كما قام بها
او د عمرها ، كما يقول الاستاد بزم ، لفرط المشاهد الحسية التي
راها ، ولراعة الاخيرة الطريفة التي قفزت لعينيه .

من المفيد ان أقف عند هذا الحد من قصيدة البزم . لقد
رغمقته فيما أرى مضطراً ، كما أرهقني وأرهق نفسه من قبل

مختاراً . و قدس من قديم يشعرون مع بعض شعراء والأدباء ،
 لأن هؤلاء لا يكونون أن يسكتوا فيريحون ويستريحون ! ويجب
 أن تعود الى قصيدة ابرم في المجموعة التي أصدرها مجمع العربي
 العربي دمشق ، وصف كل ما قيل في ابرم الألفي لأن
 العلماء العربي ، لترى مقدار الطلاقة عند أمصك في الصبر على مثل
 هذا الصرب من القريض ، ولترى مصداق لصورة التي أعطيتك ،
 على ألم ومعض ، إظهارها وخطوطها

وإنه ليؤلمني حقاً أن يكون جواد ابرم في قصيدته التي ساقها
 في « يوم الشعر » . ويظهر أن الشاعر على غير اكسوته هذه فأحب
 أن يحتاط لها ، ويحذر عما لدي قدرته قدس .

تذهبت الادواء ذهبي ولا تسد رائي في ابنايه مرزبه

واحمدن طاباً كان مراد فليس ونحوه دور نقاي بحمره

إنني أريد أن أقول من الأستاذ البرم عذره ، وأن أحيي فيه هذا
 التواضع الجميل ، ثم أرجو الكثير من الأخلص أن يذنب نشاطه
 التدريسي في خدمة الجيل الصاعد لدي توفر على تثبيته في النحو
 واللغة سنوات طوالاً .

أنا وأنت الآن مع

عمر أبو ديشة - قصيدة

عاصرية مأثور من راحه من

المفصل لعماد الدين الجليلي ،

مكتوب من الصور

المحدثة عن حوالى الوجود

وبأبواب من الكلام المنعقد

بجمال الشاعرية . لا تقل إنني

عمر أبو ديشة

تألف أو أجاب أو مدح ، يا قصيدة من يدك يا قصيدة نصيبها

أو دعم على نصيبها ، على نصيبك ثم لي فيما مبوب على نصيبك ،

وطأت بجهنم ، تشتمن الكون والحياة والانس ، بهذا الظلم
الفلسفي المبيق الذي يتخطى حدود الحس ، ويستشعر ما وراء
المادة ؟

لملم عمر ابو ريشة قوامه ، وضم امرأته معه ، ثم ارسل
النصوة على ابني الهلاء المري ، ارسله عليه سداً كاشفاً . فذا
رأى ؟ رأى ان الفيلسوف هو الاصل في هذا الرجل الكبير ،
فأحبه واهتم له ثم رمى بوقله في حصن ومايلي الطل ، وكانت له مع
الفيلسوف في شدة من ابني الهلاء وقفات بارعة ، فيها حكمة الفطنة
وقوة العظمة ، ودقة الفكر ، فتركه الا وقد قضى جملة حال
الفيلسوف بكل ما تنطوي عليه جوانحه من شك وإيمان ، ومن
يأس وحب ، ومن انطلاق نحو الحقائق والاعوار ...

وما أحب عمر ان تتردد انت على باب ما وراء الطبيعة ،
هذه الدنيا الواسعة التي قدفك في متاهاتها المشعبة الغامضة ،
فأسلمك المفتاح ، وقال لك ادخل !

منمب الدهر ... نعم منمب الدهر هو المفتاح . خذه اذن
وفتح به الباب الموصل أو فدعني انا افتح ما أعلق من دونك

وأبو الغلاء في قصيدة عمر هو الأسنان، كل أسن في كل دمان
 ومكان. في نفسه الحين إلى المحول الذي لا يراه ولا يدركه،
 في نفسه الشوق إلى أن يرى الوجود، مهتاك الستر عريانا، وما زاده
 إلى المحول والوجود إلا الصور والمفروض، الأخينة، فن دون
 ذلك أدن وصباب، يحيط به كثيلاً ثقيلاً، فما توعد ركائنه إلا في
 رحمة الدروب فإذا هو يرجع الطرف حاسناً حسيماً .

أريد لوجود مهتك استر رسا أسرره عريسا
 وبعض القدماء عن فيه السمع وبحريه للمعاش دنسا
 لو لمنا ما شهي لرأس الله في شوه اشعور عينا
 أس من سين أدن أي أن أدرف ما وراه هذا العالم أو ما وراء
 هذه اامارة، فـ قيد منقاة لا يمكن أن نزع عن قها القدم حتى
 نكون مع الله سبحانه وجهاً لوجه. وتلك صوفية عرفاها من قديم
 تجس لله روح هذا الوجود الذي تضطرب بين صواهره ! وما
 نحن بالمقي قباب الوجود ولا سره، لأننا من نسج التراب ومادة
 الارض. وهل يلمه أحد من قلنا ؟

شطب قدما مـواكب شتى * وتراحت حصينة حـمد لا لا

وحدهم' الوجود ما اربك لا يمس قدماً ولا يرف ساداً
طسته عين احبار وب لحنه .. تكسرت حماراً

فهنأ ركب الانسانية المفكرة بطل من اليونان مع
« افلاطون » ، وعر على المانيا مع « كانت » ، ويقف عند فرنسا
مع « برغسون » ، ويحاول ركب الانسانية المعكرة ان يعرف بالروح
والعقل والحدس ميكانيكية الحياقوان يدرس بالدين والعلم والفلسفة
« ما وراء الطبيعة » فلا يحقق شوقه ، ولا يكشف عن مجهوله ، فيقعد
خذيان فاشلاً . ولقد وقفت عند هذه العين البصيرة او « عين
الخيال » كما يسميها الاستاد عمر ، فاداهي ما تكاد تنجح السر من
بميد حتى تخفض الطرف مكررة الاجفان ، فربثت لها
واشفقت عليها ثم ايقنت ان اليد حقاً قصيرة !

وجال ابو العلاء في ملبب الدهر وانطلقت فيه روحه ، فما
اهاد شيئاً ولا اطمأن الى شيء ، او قل لقد اطمأن طوراً وارتاب
طورا

« بين شئ مروع وثقيل مطش ما يأذي حياراً
« هو في حاليه فيشارة زهراء تروي نسيدها الفئاناً

هذه الفبشارة الزهراء ، بني روت نشيد الريب والإيمان مدى
ثمانين عاماً ، والتي تقطعت أوتارها آخر الأمر نقوس الحقيقة ، قد
أحب عمر أبو ريشة أن يسألها صائفة من الأسئلة عن عندها ما يبيل
أوام الحمي و بروي عليل من خلعت بمدى على الأرض : كيف
ألفت المالم الذي صارت إليه ، وهل انحلت كآبتها ، وتردت أحزانها
واهتدى خاطرهما ، ورضي جناهما ؟ ما سمع عمر جواباً ، ولا رأى
الاصمتا . . . هناك صرخ الصرخة الحزينة اليائسة فقال :

علم لوم نحن سمع رؤاه وارده ان يسكون وكاء
فمن كل اليأس وكل المالم المدين ينخبط بها عمر منذ سنوات .
فما من ريب في أن شاعرنا الكبير الصغير امرؤ لم يطمئن بعد في
الطريق السوي الذي يحبه و يرضاه ، فنجفت نفسه الموموم
والاحزان ، وكان له من أمه الملح الصاعط مادة وثروة للمساء في
الشعر . وهنا أيضاً ، وأعي في البيت الذي رواه عمر أو رويته له ،
الرسائل الوحيد الذي يشبعه في كل قصيدة نظمها وينظمها ، فن
« روى الوهم » يستمد أبو ريشة صوراً وأحيلة هي قوام شعره كله ،
ما جمع منه في ديوانه المطبوع وما لم يجمعه . ولهذا الرسائل أول هذه

الرقى تفتح ذب خطر قد عرض لها في مادية غير هذه المادية
 حين دخل شعر عمر الذي نظامه في السموات الاحمر . بل ان هنا ،
 وما زال في البيت المدكور ، كل كبرياء عمر التي ينشأها على كل
 من يتصل به من قرب او بعد ، والتي كان لحريده لا ياء ، المدة شقية
 أثر كبير في اشاعتها من نظمية . وقد علا عمر في زهو هو كبرياءه ،
 وما أحسبه الا سيقى عاليا . ولعلنا كانت هذه الكبرياء وليدة ثقة
 بانفس ، والشعور بالقوة ، والاحساس بالامتلاء . فالحق ان عمر
 انوريشة قد صور في شعره : عالم الوم ، ادوع تصوير ، لقد
 اراد عام الوم ان يكون .. فكان !

ويقف الاستاذ عمر عند اني املاء التثاقم ليقول له .

من اعلم ان الله لو عيب الخاس ملائ دنة في صباه ؟
 والحياة هي امرأة تصفى كل رجل ، وتقف له في كل
 منعط ، تحرس له مفزية فتاة ، وتعطيه من نفسها وجمالها ما يدورق
 به طعم الهناء وراحة النفس . فما لأني العلاء بعصها ، وينقر
 مها ، ويصورها للنس في صورة الشمطاء الدردس التي لن
 تصيب مها خيرا ، ولن نحد عندها سمادة ولا أماء ؟

هذه الدوحة شمسها اجبر وكتم دقت مرها لواسا
وطوبت الايام في عراة الزهانة بحسب لها حساسا
قد بحسب الحياه والا وريداً وبصيق اوجود ، الا مكانا

لا أريد ان انقش الاستاذ ابو ريشة فيما سبقه من لوم أي
الملاء حين اعتزل الناس وفزع الى بيته ، فقد كان الرجل استاذاً
يختلف اليه طلاب العلم ورواة الشعر ، وكان متصلاً ببعض احداث
عصره السياسي حين اياه قومه عنهم للقضاء صالح بن مرداس .
واذن فلم تكن عزلة ابي الملاء دقيقة ولا كان محبسه بالسجن كما
يرى عمر مع بعض القراء . اما كان ابو الملاء متشائماً سوداوي
المراح كارهماً للحبيطة واسباب الحياة . ومصدر هذه المالبخوليا
عوامل فيسبولوحية كعسر المحصم من فرط ما اكل العدى والتين
الحلاف ، وعوامل نفسية تعود الى مراح حاص والى ما اصابه في بغداد
من مهانة والى ما اصاب عصره من فساد واضطراب في الحياة السياسية
والاجتماعية والدينية ايضاً . وقد وصف الاستاذ عمر هذا العاد
والاضطراب بهضعات صادقة لولا بيت واحد لم يكن صادقاً ولا
لائقاً ! وتوفرت للمعري هذه العوامل ثم زاد عليها من عنده فازم ما

لا يلزم وطلع على اناس بضرب من الحياة أدنى الى ان يكون
امتحاناً لصبره وقوته منه الى اي شيء آخر . ولكن تساؤل عمر
تساؤل شاعر شاب لا يزال يأمل ويحلم ويتخيل ، وحق له ان ينكر
فلسفة المعري القائمة على تشهير الدنيا والفص من جمال الحياة ، فانما
يجب عمر لو بهيم مع اللذات واحدة فواحدة لا يدعها الا بعدما
يأتي عليها ويشبع منها . . .

وأريد ان اقف عند هذا البيت الحميل :

عد بحب الحياة ، الا رمداً ويضيق الوجود ، الا مكاباً

فهنا ايمان الشباب بأن الحياة سخية خصبة ، مما يبست اوراقها
فلا بد من ورقة خضراء يستطيع المرء ان يعيش في ظاهها الرطيب
عيش راحة واطمئنان ، وبأن الوجود متسع متأنى الاطراف ، مما
ضاق رحاه فلا بد من زاوية يسكن اليها الانسان ذا كرام مستعبدا ..
فالبيت كما ترى جامع معروب على طريقة العرب في الامثال
والحكم . ومن المفيد ان اذكر للصديق عمر أن شوقي امير
الشعر في العصر الحديث ، قد قال قبله في « مجنون ليلى » بيتاً
يشبه بيته من وجوه ، وهو :

قد بهوت العمر ، الا - اعة ٢٥ ون الارض ، الامور
 فيها ايضاً ثقة لا حد لها بخير العمر واتساع الارض ، ان تقطعت
 اسماها بالمرء فهناك ساعة وهناك موضع يدكره ويردها كلياً
 حن الى اليقه واستعرض ماضيه . فيت عمر وبيت شوقي
 متشابهان كل التشابه ، متشابهان في امه ظهما ، متشابهان في مآلهما !
 فاي البتين اذن مأخوذ عن صاحبه ؟ وايهما أجمل وأروع ؟ لا أريد
 ان اقطع اما بالحواب الواضح ، والترجيح متروك لذهبت وفطنتك ،
 ولقمتك فن البيان وفلسفه المعط . وحسي الان اني "رت شوقك
 الى السحت والموازنة ، على ضوء مزاجك وثقافتك وصراحتك !
 وانما أبحث فيك روح الدرس والمقارنة ، من زاويتك انت ،
 لأنني احب ان تشاركني فيما فت انه من تحليل لطائفة من الشعر
 السوري ، حتى لا أسير وحدي في طريق نعله من احوح الطرق
 الى المشاركة بين الكاتب والقارى . ليطلا على لقاء وتماطف ،
 بالفكرة والاحساس ، وليكون النقد عملاً مزدوجاً بين طرفين ،
 واثراً مستمداً من فريقين . فأنما يكتب الكاتب لغيره قبل ان يكتب
 لنفسه ، وانطباعات القارى جزء من فن الاديب لا يكتمل إلا
 بها ، ولا ينضج إلا في مطبخها . . .

- ٦ -

أتدري ؟ هذا شفيق
 جبري يطال عليك بخياله
 المخضرم ، وروحه الشاعرة ،
 وصوته الهادر ، في نهاية هذه
 القافلة الكريمة من شعراء
 المهرجان ، وكأنا جاء الآن
 ليشعل الناس ثورة ، او ليقتم
 وسيلة العسكر ، او لينتقم



شفيق جبري

الشعر بشعر يدل عليه كما يدل بصمة الأصبع على الأصبع .
 وسنسير مع قصيدة الختام كما مرنا مع القصائد الأخر : نمرض
 ونمحل ، لا نجود ولا نبالغ

وَأنت لو كنت مكان الأستاذ جبري ، ورأيت الوفود العربية
تجتمع في سوريا من كل الاقطار لشكره أبا العلاء المعري في
ذكره الأثنية ، فكنت تقول في جلال المهرجان وجمال الذكرى
الاخوات وصوراً قريبة مستمدة من حاضر كـ او حياث ؟ ولكن
شفيق جبري ، وهو يمثل الحفل المحتشد حول أبي العلاء ، يقف
به الى المصطفى حوله العاش عليه ، ويود الى حافظه على الوفود ،
يعاش عمارس فيها من صور الحياة العربية في مجدها العار ،
فيسأل في شيء من البراعة والطلاقة :

نشيد على امرور وعمر ——— يطوي ام اصحى لمانه
م وفود المحتاح تطري فتها ، من مرون وارسلانته
ام حياث من آل حقه كالهجر معي بطبعه حسابه
فكان النعمان قد حشد المر ——— ب وكسرى رام به ابواه

فهنا صور ، على انخسفها كاعلم اسيماني ، رسم حائلاً من
مجد العرب في الحيرة والشام قبل الاسلام ، وحائلاً من مجد
الملك العربي أيام الامويين ضد الاسلام ، فكان اساطير
الذي كان لأجدادنا في القديم تمثل الآن شديد السى ، مشرق

الوجه ، وادى نص ، في هذه المناسبة الادبية الكبرى .
مهرجان المعري . فهل عرفت مادة النصوص وصيغته الخليل عند
جبري ؟ ان هل عرفت يا بني سبيل توسل الاستاذ جبري لبث
الروح القومية ، في النفوس الهادئة الهالكة ؟

والحق ان الشاعر جبري من هذه الناحية صوت من قوى
أصوات اشعر والمهنة في سورة الحديثة ، قد تمي مع بعض
ازراب له من الشعراء بتجاه الامم العربية اعياب حسنة ما يزال
ونين رجما يدوي في سمع اندنيا عربية ، وهو القتال .

فسماعاً نسمي وما نسمع
يسمى سمعاً نسمي وما نسمع

وجبري يرى في اشعر قوة الاداة في ساء القومية ، كما
يرى فيه قوة الاداة في هدم اساس من نظم السياسة ، لانه وثورة
من صميم القلب ،

ومدي في الامام يسمع كما يسمع فتشفي بصوته عجايبه
اي سمع لم يسمع لانه يسمع
وتحدث الاستاذ جبري عن فاعيل شعر في النفوس ،

ويقلب هذا المعنى على وجوهه ، ، يتسلسل به شرراً ومردكاً
ومقدراً ، حتى ما ينتهي منه إلا بشراً ينبت من أقوى شجرة وارفة
في آس واحد ، ودا حصص من المعنى خاص منه نخامة صبيح ان تكون
دستوراً للأمة . ههنا في تقدير الشجرة امور خاص ان يكون على صورة :
لا يضر الله العزيز رحلاً ، لا يكرم في ظلمهم مرساه

اما ابو العلاء ، خشي يرى فيه حاتين : ارفقه واثقوه .
فهو يكون ههنا ربيع ، ساهه الحس ، رحمه الحب ، وان
لي ههنا وههنا صعب :

هيك من نومة الحس بال ، يطافه من اللى حبه
واديم مرمم هذه الضائف فكادت تخرج أودانه
دب حتى تحاله الدين وهماً أمن الوهم شفه دويانه ؟
فها سورة رقيقة وتصوير رقيق ، وفي فيها الاستاذ جبري
الى امد حدود التوفيق . واست اذري اذا كان في مكانه
شاعر من الشعراء ان يبق هكها حتى يدوب . . .
على ان ابا العلاء من جهة اخرى رحن متمرد ساقه ، شديد
على صبره ونظمين ، قوي على النفس والمفسدين ، له د عصب

نأثر ، وفكر لم يتجدد هييجاته .

هو أساس ملكا - صوداً - فواقيسه - مادته من وقعها تركانه
أرأيت كيف اجتمعت لأنى العلاء الخائن : رقة النفس
وقوة العقل ؟ هل عرفت من أين جاءت مكانة أبى العلاء ابن
الشعراء ؟ وهل أدركت لماذا كرمتم الشام رجل المعرفة
الضريع ؟

وأبو العلاء ، على ما كان يحبش في نفسه من رحمة
وثورة ، قد عاش عيشه بسيطه قذوغة لم يتطاول الى سهجة
الترف ودهو التلذيم ، وكانت حسه من الحياة حس يشبض ،
وشعور يرف ، وفكر يحول . ما أشبهه في ساطعة العيش
بالطير ... له ذرى الشجر والقضاء !

ما رفيف القصور ، ما زلف السلطان ، ما حبه ، ما صوغه

رب كروح اشهى اليه من القصور ون من حبه ، قبحه

لقد انطوى ابو العلاء على نفسه في بيت متواضع من
بيوت المعرفة ، يرسل بصيرته في خلائق هذه الدنيا التي
تضطرب من حوله اضطراباً ثانياً عزيزاً . وبصيرة المري

نافذة ملوها الفطانة والتور

لم يصبر بعد الواسع ، فغلب بصير ، فتحدث احفانه
والاصل في المرء البصيرة لا الناصرة . كم من مبصر أخطأ
الطريق ، وانه في جى الحياة ، على ماله من أهداق مفتحة ووعين
رائية

كم يصبر احمى الخذل اذا لم سم - بيلآ ، صل اسيل حذاه
نظر المعري الى الدنيا من خلال بصيرته ، فنادا رأى ؟
رأى دينه لا تير على هدى ، ولا ترعى ضميراً ، ولا تصير الى
حق ، فهي من عوجها وانحرافها تتردى في خلق وصنيع حسيس
قوامه الاثوم والكرب والحث والعاوة

فترى اللون اصفر اللون يحمي	هشة الموت والادى نساها
ورى الكذب حلاً في مداه	نم يمدو قصره شطاه
ونرى الخث تعلأ شوائى	م بطل مكروه ولا روعاه
و صل له - بي بالزعر - به - دي	ما رهو اغي ، ما هدايه ؟

فها عرض جهيل ، جهيل جد ، لا شياء قبجة ، قبجة جد .
أرايت د الفن ، ما مهمته وما مادته ؟ ليست ذنبك باصاحي ولا

دنيا المري ، بالدنيا الحلوة التي تحب اليك ناسها ، وهم كما عرفت
 بنفسك اصحاب سلوك شاذ قائم على جلب المنفعة ولادة ، ودفع
 الضرر والالم ، من طريق اي طريق ! وما كانت الا ديان تستزل على
 الارض ، وتتوضع على النفوس ، الا لتؤطر سلوكها الشاذ بأطار
 المعقول والطبيعي واحتمل . وقد هدت ما هدت ، وصقات
 ماصقات ، وظل الانسان مع ذلك لا يعمل للآخرين ، ولا يتحسس
 بالميرية ، الا من حلال نفسه ، وعلى سوء مصالحه ! إن أباك الذي
 تزعم أنه يؤثر على نفسه ، وبحبك الحب العظيم ، لمستعد أن
 يدوس كرامتك وبحر حياتك اذا رأى نذمه ولدته . . من طريق
 زوجته التي خلعت أمك . . وإن احاك الذي ترى دمه من دمك ،
 لمستعد كأيها ايضاً ، ان يشكر لك ويسرق مالك . . اذا بداله انك
 عتبة في طريق تحقيق شهواته . . فاطل أية قدرة هذه الدنيا
 المنفرة بالهمة واللؤم والكذب والحبث و مباودة . . !
 ولكن دنياك هذه بغيضة ، انما تحاو في عيشت ، وتقل
 سايبا تقبلك ، اذا وصفها لك الواصفون ، وعرض لها القذنون ،

فترى اللوم أصغر اللون ، ونرى الحبث ثعباناً ينوى ... فاذا
أنت من امن في جو ناعم فتان ، وكأف الدنيا في نظرك
غير الدنيا ، والناس غير الناس :

بهيم الدهر والتساوير باقية سرها لا يحسه حدائقه
وما تكاد تترك نهاويل هذا الفن السحري ، وتسلط من أساره
وجوه ، حتى تعود الى الدنيا التي من حولك ، فتعود الى الناس
الدين - يت من اختلافهم معايب ، وكادت من عرائزهم ما كادت ،
فكانت مع الاستاذ حبري تهتم هذا الخفاف الصادق الحار :

وسد الحق من قديم الليالي واستوثق فساد ارمائه
فكان لا يداني امار من ام من وما تحجب به عيرائه

الى ! قد الخلق من زمان ... فكان الانسان كجده
في الذر كما يقوى حبري ، أو كان الانسان قد جاء من مكان
سحيق يحمل قلب صورة رهيبة من اسايه الغابات والمعاور ،
تمش فيه عبقرية امروق الاولى مرة اخرى ، فيحتفظ بها
بغرائز ظن انها اندثرت وماتت ، وعمده ألوان من الكيد

والمكر لا تعرفها بصيرتنا المدركة ، كما يقول الكاتب الفرنسي
« أنا تول فرانس » في كتابه العظيم « حديقة أبيقور »

كيف السبيل الى اصلاح هذا الخلق المفسود ؟

بيت نوحا على السبقة ، وانكو ن عريق بعمه طولانه

ولعل الاله نأسي بحيد لم روع سحاله دؤانه

ذلك هو جواب الاستاذ جبري ، الشاعر الذي يحلم ...

ألا ليت « ليت » جبري تنفع ... لبتها تنفع !!

فلا تشهد ارحم على لأر من وهدى حروجه وانه

ككسى من والافاسى من هو لير تحت عابيه اشجانه

لم يبدع عرائر انسان عم بدل الأوس ، صا ميد نه

وعطوا عطون من طولان ماشعى وعظهم ولا برهانه

٧

هذه إن شئت حاتمة الدراسة ، وإن شئت مقدمتها ، فهي
 الغاية منها ، على أي حال ! فاسقت لك الصفحات التي قرأتها ،
 وما عرضت للشعر الذي رأيته ، إلا لأروّز هذا الصوت الذي
 انطلق مجلجلاً في مهرجان أبي العلاء . أهو الصوت الحق الذي
 ينبغي أن يدوّي أم هو صوت في الاصوات وكفى ؟ أي الصوت
 المنطلق صماد أم فيه كدورة ؟ أله رنين كرنين المضة على الحجر ،
 أم له طنين كطنين الذباب في الشمس ؟ هل يلحق الشعر في
 مهرجان أبي العلاء بركب الشعر العالمي الأبداعي أم يلحق
 بركب الشعر العربي الأثباعي ؟ أكان الشعراء الذين أنشدوا -
 على هدى من الشعر ، وإسناد من النفس ، وبصر بالذكى ،
 وفهم للعري ، أم كانوا كمدبطين خابطين في الظلمات ينظرون ما

واقترهم الألف من المعاني ، لا يالون بسخط انقصيد الذي
نظموه اي موقع وقع ، ولا اي عرض اصاب . . .

الى الأمانة على هذه الاسئلة ، وعلى غيرها قريب منها ،
قصدت من وراء هذه الفصول التي قدمتها بين يديك . وقد
عرضت فيها لكل قصيدة من اكثر جوانها المقومة ، ومن أرر
ايتها التي تتصل بالهنو ، جمال وبالدمامة ومن صاحبها والموضوع
المفقود له الكلام . وأحسني قد استطعت في شيء من الهدوء
وبصفه ان انفس مواضع القوة ومواضع الضعف ، ولكي كما
رأيت لم أقطع ربي في هذه القصائد منفردة ولا مجتمعة ، ولا
دلت على مكاسها من التوفيق أو الهلهة الا قدما اشرت الى
البيت والبيتين والثلاثة . وانما فعلت ذلك لأضع اصبعك على
الشعر في تفصيله قبل ان أضعها عليه في جملة ، حتى اذا استقرأت
معني الشعر كله ، قصيدة قصيدة ، ويتأيناً ، استطعت ان أصل
بك على نور وهدوء الى الحائنة او الغاية التي أتنهيا ، وهي
القول الفصل فيما قيل في مهرجان أبي العلاء من شعر

وذلك هو القدر التحليلي الذي يحرص لحزنيات الدراسة

واحدة واحدة قل ان يبي حكمه او يطلق رأيه . أو ذلك هو
استقد الموضوعي اندي يجري على طرائق العلم الحديث من الأخذ
بأسباب الموضوع كما هي في واقعها وملاساتها ، من غير ان
يكون للمنفذ في هذه الطور من الحدث أثر في هذه الاسباب الا
من جهة بيانها وفرزها عما يحيط بها من تشاك واتصال .

لقد لم الأستاذ مهدي الخواهري ببعض جوانب المعري ،
فوصف ما كان عليه من حال في بيته وفي نفسه ، وعزا اليه حياء ما كان
يتحسسه بين جوانحه ثم سحب على ذيل غيره من الشعراء في
بعض المعاني الشائنة المعروفة . وذهب الأستاذ بدوي الخليل في
مستهل قصيدته ثم جلا صبرة المعري في نفاذها الى الصنائر والنفوس
ودقق عند المرأة كما است له ، ولام المعري حين كرهها وسمى
عليها ثم فر اسباب كراهية وود لو ينتقم من مليحة هاجرة
في صورة طريفة . وختت قصيدة الأستاذ محمد اليزم من كثير
مما كان يجب أن يقل في المعري ، وإن لم نحل من تحية المهرحان
او يوم الشعر ، ومن الحرص على طرائق الصنعة وشدة النسخ
وعراية الالفاظ . وصور الأستاذ ابوريشة شوق الانسان في شخص

المعري الى ادراك الخفي من الوجود والحياة والناس ، وتساءل
عن كرهه للعزلة في عزلة الرهبان ثم انحدر من فساد قديم الى
آخر يزعم أنه الآن قائم ، والتقى مع شوقي في بيت لا أدري
كيف أحده في راحة النهار ! وأثار الأستاذ شفيق جبري الشهور
القومي من طريق إحياء صور الماضي العربي ، وعرض للعزلة
كما رآها ابو الملاء ثم تمى طوطانا بعم الكون لعل الايام تأتي
بجبل جديد لم نرو ع ذؤنه سحاله . . .

فأنت ترى مما قصصت عليك الآن ، بعد ما فصلته في موضعه
تفصيلا ، أن شعراء المهرجان قد قاموا بقسط من تكريم ابي
الملاء ، فصوروا على الحملة حياته ، وسطوا شعورهم في ذكراه
الألفية ، على تفاوت فيما بينهم من جهة المرض القوي والتصوير
الجميل ، ومن جهة الموهبة الشعرية والاصالة الفنية

والحق ان واحداً من هؤلاء الشعراء لم يمدم التوفيق بحالعه
في البيت وفي المقطوعة ، وان لم يتطاول هذا التوفيق الى
المقصيدة كلها على التقريب الا عند واحد منهم لا يجمله القراء فقد
عرفوه مما سقت فيه من قبل وهو عمر ابو ريشة . فالأجادة في

أماض القصيدة دون أبعاضها قدر مشترك قد تسوى فيه أغلب الشعراء الذي نشدوا في مهرجان أبي العلاء . وهذا القدر المشترك الموفق ، على أنه ضئيل وضائع وسط كيوات ومخرات ، إنما يدل في حد ذاته على أن شعراء المهرجان قد حاولوا أن يمسوا حدود الابداع فيما ندبوا له أنفسهم من ألوان الشكريم لشاعر فيلسوف من أبرز شعراء العرب انقلاسة عند القدماء

وإذن فهذا الوضع الصحيح لشعراء المهرجان : أرادوا أن يقولوا شيئاً من الشعر الجيد فكذا واحد منهم كوة لم تسترها إلا صناعته ونسجه . ونجح الآخرون في البيتين والثلاثة ، وكاد عمر أبو ريشة أن يتجح في قصيدته لولا بيان كان يحب أن يكون أكثر اتصالاً بأسلوب العربية وروح العبقرية فيها . فالبيان العربي الأصعب من شرائط لتوفيق والأحاددة ، بعد توفيق الخيال المدع ، والتصور العميق ، واحتمال المعنى . ولا أعزو ، فأكثر شعراء المهرجان متصلون بأساليب العربية في اشتغالهم البيانية ، وفي تراوح ألفاظهم ، وفي ذهاب جملهم . وربما أسرف بعضهم في الحرص على هذا الخائب حرصاً كاد أن يستهلك ما كان يمكن أن يكون له . . أو قل كاد أن يضيع

ما ينبغي ان يكون له من حصن القمات إلى جمال الذكرى وجمال
الفن

وعلى هذا ، والجمهرة الساحقة من شعراء المهرجان كانت في
المحافظين : المحافظين في طريقة الأداء ، والمحافظين في الأوزان والصور
والواقفي ، والمحافظين في انسحاب المعاني والصور على الموضوع
وطيبي جداً ان يكون الشعر السوري الجديد محافظاً به ولا أقول
حامد ، ولا مجدد ، والحياة العامة في سوريا قد أخذت بأسباب النهضة
الحديثة منذ عهد قريب ، فاقبلت على تحديد شتى مرافقها بحذر وبطء ،
وتطعمت إلى مناهب الغرب بفتور وأناة ، على شدة حاجتها إلى
هذه المذاهب في مستهل أمثها الحديد ، لتأخذ منها ما ينفعها .
وسوريا ما تنكاد تخطو إلى الامام ، بسائق من انصر ،
مضطرة او مختارة ، حتى تقلت إلى الماضي فتعرض الخرص كله
على خطوطه الكبرى ، وتحاول أن تساق أنغامه مع الأنغام
الواردة إليها من بعيد . . . وموقع سوريا بين الصحراء والبحر
يدعوها إلى ان تقيس من هنا ومن هنا بقدر ، وإلى أن تتردد بين
ماضيها ومستقبلها في بعض الخطى ، وإلى أن يكون حاضرهما

هزيمنا من الصباغ العربي والصباغ الغربي. فمن هنا كانت نهضتها الفنية
كنهضتها المعنوية وهضتها الاجتماعية وهضتها السياسية أيضاً، تسيراً
وتبدأ لا بحلوسيرها من المحافظة على أوضاع موروثة، والتطلع إلى
أوضاع لا بد آتية. والشعر عنوان مارزمن علوين هذه النهضة الفنية
في سوريا الحديثة، بل صفحة من أقوى صفحاتها دلالة وتصويراً،
فهو، إن رغب عند بعضهم في التعديد والحرية مرة فلقد رغب عند
آخرين في المحافظة على سنن السلف مرات، ولئن اصطنع الثورة
حيناً فلقد حلد إلى مواضع المأسي احيداً كثيرة

والشعر السوري لا يزال يجري في حدود الرومانتيكية
للغربية من جهة دوران الأنا، في الحديث، وظهور الفردية،
وروز التعربة الشعبية مبسطة بصمة المتكلم، والحرص على
القضاء في الكلام، ونفض هتافات النفس الواعية، والاستحانة
للفرح والأشئ والذكرى وما إلى هذا من عواطف وأهواء
واضحة قديمة. لا يزال يجري ضمن دائرة الرومانتيكية العربية حتى
في ضعف انطلاقها وفي كرون زعنة التمرد عندها، لا يثور على
مجتمع، ولا يتحلى من مذهب في الفن الا قليلا

ويكاد الشعر في الأقطار العربية الأخرى أن يكون جميعه
 كالشعر السوري وجدانياً ، لولا أن لبنان يحاول من جهته أن يجدد
 فينطلق نحو الرمزية بخطى موفقة الى حد عند ناس ، تقليدية عند
 آخرين ، جريئة على كل حال . والنومزية ليست هذيان شعور ولا
 خلط ألفاظ كما يظن ، مض الأدياء ، ولكنها تنظيم وعقل وموسيقية
 ورجوع الى العمق واخمى ما في النفس ثم نفض ذلك بالأيادة
 الدالة والرمز المبر ، على نحو ما هو في جوده وملايسته وتداخله ...
 أما الدين بقولون ان عمر أبو ديشه شاعر رمزي فهم لا
 يدللون على فهم صحيح لهذا المذهب المعروف ، لأن من أهم روافد
 الرمزية عند الشاعر علوم الرياضيات العالية ، والعلمة المجردة
 الأصيلة ، وإنما يسحب أبو ديشه على ذيل الوجدانية العربية في
 جميع شعره ، وان حبل لبعض القراء البسطه ان الأمر على خلاف
 ذلك .

واقدر كان في مكة الاساذين حابل مردم وشقيق جبري ان يفيدا
 من مطالعاتهما الواسعة في الآداب الفرنسية والانجليزية لولا أن اسس
 ثقافتها موصولة بآداب العرب الاقدمين ، فبقيا حيث كوثتهما

الأولى من الجري على مذاهب العرب

وقد كنت أوتر أن نقف من هذه الفصول التي أرسلتها
عند فصل أعرض فيه على الخصوص إلى الاستاذ خليل مردم بك
كما عرصت إلى اصحابه الشعراء ، ولكن حليلاً تفه اصطع الدكاء
في مهرجان أبي العلاء ، فتولى التنظيم والإشراف ، واستعني على
الشعر والشعراء !

وكيف دار الأمر كما يقول الحاحط ، فردم وجبري
والبدوي وأوريشة وانزم ، وآخرون في دمشق وحمص وحماة
وحلب واللاذقية والسويداء ، هم جميعاً من المدرسة العربية ، على
تفاوت فيما بينهم في أصالة الملكة الشعرية ، وفي تقص
الشعور لصحيح في اللفظ الخليل . وآية ذلك أنك لو قرأت شعراً
لشاعر من هؤلاء الشعراء لم يهر توقيعه في ذيله ، فلن تستطيع
أن تحزر من هو على الصبط قائمه ، فأما شخصيات الشعراء في
سوريا ، وفي الشرق العربي ايضاً ، متشابهة في الألعاب الأعم ،
قريب بعضها من بعض ، لاستيحاشها مثلاً أعلى واحداً ، ولأنها
تقتات جميعها من المائدة العربية . . .

وعا كان الاستاذ أورد ريشة الشاعر الذي يصطبغ شعره بلون
متمايز ، من حيث دوراته المتصل حول بعض الصور ، ومن جهة
استعماله الكثير لبعض اللفاظ . على أن لبزه متمكن من لغته ،
شديد العناية بنسج أعضائه ، يشرحه في ذلك الاستاذ بدوي
الخبير مع الذهاب وراء منسقطات الخيل . أما الاستاذان مردم
وجري فنظران متنافسان في الشعر ، مقالان في الأتباع ، ولكلها
على ذلك موفقان في أكثر ما يبطان

ما عسى أن يكون مستقبل شعر الدوي المعاصر ؟
مثل هذا السؤال تستطيع أن تلقيه بالنسبة للأدب العربي
الحديث كله ، ويطل جوانك عليه واحداً لا يتغير الا قليلا ،
لأن قضية الأدب العربي في العصر الحاضر يجب وضعها بجهة تحت
البحث مع اختلاف في الطر يسير بين قطر وقطر . ومن قبل ،
أجاب على هذا السؤال المستشرق الفرنسي «كليمان هيوار» ، فقد
عقد فصلاً خاصاً في آخر كتابه الصحاح عن «الأدب العربي» ،
تسأل فيه أيكون هذا الأدب في المستقبل تقليداً للمصور
الكلاسيكية بقديمة أم أن اللغة العربية تنظر إلى أن تبديل تحت

صفت الآراء الحديثة ، فتعري من جديد اصطلاحات فنية
مستعذثة تحيي الأصل القديم ؟

في هذا الفصل عرض «هبوار» الى تطور اللغة العربية ،
واستعمال الألفاظ المسجوعة ، وتشكيل أحرف الطباعة ،
والكتابة بالمامية والنصحي . حتى إذا استوى ذلك شيء من الأبحار
والسرعة والمكر ايضاً ، قال : « كل الذي رجاوه من ادب
العربية في المستقبل هو ان يتحرى الوضوح والبساطة في بيانه .
وحس يتحقق ما نرجو ، يستطيع ان تساهل للأدب العربي حياة
زاهرة تدوم ما دام الاسلام الى قرون عديدة »

نعني من كلام هبوار كله ، «يقاس الى مستقبل شعر
السوري والأدب العربي ، كلمتان : نتحرر من اسكلاسيكية ،
والبساطة في البيان . وثالثه أضيفها أنا من عندي : المصدق الفني
من وراء هذه الكلمات الثلاث ، طامعه من المعاني قد تغيب
مساهاها في الأذهان . ولكن الوقوف عندها او تقيب امرها ،
تفصيلاً ، يحتاج الى صفحات . فحسي اذن اني دلت هنا عليها جملة
لتكون معالم منيرة يستهدي بها السامعون عنده في طريق الأدب

لست من المتشائمين ، وإذا كان الدين ذكرت من الشعراء
في هذه الدراسة هم أصحاب السيرة والشهرة بين قراء الأدب
في سوريا ، فإن فريقاً من الشباب الشاعر يجدد يحاول أن يشق
طريقه في زحمة الشيوخ لبسارهم في حمل مشعل الأدب السوري
الحديث على أساس من مواهبه المبدعة ، ودراساته الواسعة للأدب
الأوربية والأميركية والمربية والشرقية أيضاً ، والأمل مفعود
على الشباب والأشباح في النهوض بالشعر والأدب إلى مآزل الأحرار
أما النقد فن وراء أرائك وهؤلاء يسدد الخطى إذا تعثرت ،
وينير السبيل إذا دحا ، ويصحح المقياس إذا فسد . يهتف للمجيد ،
ويبسم للدميم ؛ لا يقسو ولا يعنف ، فالنقد الحاد يضر الناقد ولا
ينفع المقود

وهذه صفحة بسطها مدى اجتهادي . حسبي منها اني
وضعت لبنة متواضعة في صرح النقد الجميل . وعند القراء جزائي ..

ليصل: محمد زاهر
تحت المصنف: عبد الوارث ريشة، بشوي ال

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01834700

American University of Beirut



General Library

892.78
F282LA
C.1